ق والقرآن المجيد

مجلة تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة العدد ٤٧-٤٨
رجب - شعبان ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م السنة الرابعة

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

والله يحب المحسنين

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والإعلام

العدد ٤٧-٤٨ / رجب - شعبان
السنـــــة الرابعـــــة ١٤٣٨هـ
٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣

زورونا
www.aljawadain.org

٧ التورية مخالفةٌ للكذب لا الحقيقة
١٨ الصيام من منظور الإسلام والديانات الأخرى
٢٤ آفة الغرور .. وآثارها
٣٤

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
الشيخ نجم عبد الرضا

السلامة الفكرية
الشيخ الدكتور عماد الكاظمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

ذلك هُدى اللّه

تَعد دعوى الهداية للبشر من أخطر الدعاوى التي تنطلق من أفواه الصادقين والكاذبين أو كلّ من يدعو إلى الله ومَن يدعو إلى الشيطان، لكون أن الكلام المعسول يدخل إلى قلوب الناس، والعطايا تجعل من ذلك الكلام مقبولاً عند أصحاب العقول الضعيفة وتزداد الخطورة حين يكون أهل الباطل لهم من الأتباع والأنصار الكثير، فيشيعون بين الناس المديح والتعاطف مع قضيتهم والندم والتفسير عن دعوى الحق.

وها هنا تكمن المصيبة الكبرى حين يشتبه الحق بالباطل والسداد بالضلال وخاصة في مورد الشُبَه. لكن الله عز وجل وضع موازين وجدانية تُؤثر في المقابل خاصة إن كان من أهل الإيمان حتى لا يحيد عن جادة الصواب قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، فهذه الآية صريحة في أن من كان يبحث عن الحق وأهله لخشيته من ربه عز وجل تحصل عنده هذه الحالات التي تسلسلت فيها الآية الشريفة فتبدأ من قشعريرة الجلد ثم لينهُ ثم يلين القلب إلى ذلك الذكر المقدس، ثم ختمت الآية بأن ذلك هو هدى الله، أما من خالفه ولو بواحدة فإنه يَدُل على أنه غير هدى الله، وهدى الله هو الانبساط المعرفي للآيات القرآنية في المحتوى الداخلي للإنسان، وعند ذاك يشكل الدافع الإلهي الموجه للإنسان نحو التحقيق في الكون على الجارة المقدسة وعدم الانحراف عنها ولو قيد أنملة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال.

✧ الشيخ عدي حاتم الكاظمي

الإمام الكاظم (عليه السلام) وآثاره في تفسير القرآن الكريم

الحلقة ٨

تحدثنا في الحلقة السابقة عن بيان ما يتعلق بآية الإسراف في روايات الإمام الكاظم عليه السلام التفسيرية[1]، وفي هذه الصفحات القرآنية نسلط الضوء على آية مباركة تبين العلاقة الوثيقة بين حجج الله تعالى وعباده، وأهمية ذلك في صلاح النفس وتهذيبها.

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي

-الآية العاشرة / قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

❖ عن محمد بن الفضيل[2] عن أبي الحسن [موسى بن جعفر] عليه السلام قال: ((سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله السَّلامُ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارُهَا وَفُجَّارُهَا فَاحْذَرُوا))[4].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبين مسألة مهمة من المسائل التي تتعلق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عند الله تعالى، وفي الأمة، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات يجب على المسلمين مراعاتها، وإنَّ مسألة عرض الأعمال عليهم تشمل النبي والأئمة عليهم السلام، فالرواية وإن كانت قد خَصَّت رسول الله، ولكن هناك روايات أخرى قد ذَكَرَتْهُم، والجمع بين هذه الروايات يؤكد شمولهم جميعًا بهذا المقام العظيم، والحديث بهذا التفسير للآية الشريفة قد ورد بأسانيد متعددة عن الأئمة عليهم السلام وبيان مصاديقه، ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّ الأعمال تعرض على النبي والأئمة الذين فرض الله طاعتهم[5]، وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قد ذكر أنَّ المراد بـ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هم الأئمة عليهم السلام[6]، وأخرى هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[7]، وهذه الروايات واضحة الدلالة في أنَّ النبي والأئمة عليهم السلام لهم مقام عظيم عند الله تعالى، وأنَّهم أمناؤه على عباده، وعرض الأعمال عليهم: إذ لا يخلو زمان من حجة، وفي ذلك كمال العناية الإلهية بعباده من حيث عدم الانقطاع بين النبي أو الإمام والمؤمنين.

❖ أولاً: أقوال المفسرين.

ذكر المفسرون ما يتعلق بهذه الآية الشريفة أقوالاً متعددة حول انطباق قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ على مصاديقه، نذكر منها إجمالاً:

١- قال «الشيخ الطوسي» (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((وروي في الخبر أنَّ أعمالَ الأُمَّةِ تُعْرَضُ على النبيِّ صلى الله عليه وآله في كُلِّ اثنين وخميس فيعرفُها، وكذلك تعرضُ على أئمةِ الهُدى عليهم السلام فيعرفونَها، وهم المعنيُّونَ بقولِه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾))[8].

وأضاف الشيخ «الطبرسي» (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) إلى ما تقدم: ((قيلَ: أرادَ بالمؤمنينَ الشهداءَ، وقيلَ: أرادَ بهم الملائكةُ الذينَ هم الحفظةُ الذينَ يكتبونَ الأعمالَ))[9].

إنَّ هذا الكلام يبيِّن أنَّ الأقوال الأساسية في ذلك ثلاثة، وأحد هذه الأقوال هو ما يؤيده في الرواية التفسيرية للإمام الكاظم عليه السلام، فإنها تبيِّن انطباق المؤمنين على الأئمة عليهم السلام.

٢- قال «الفخر الرازي» (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): ((في الجواب ما ذكره أبو مسلم: إنَّ المؤمنينَ شهداءُ اللهِ يومَ القيامةِ كما قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[10] والرسولُ شهيدُ الأمةِ كما قال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا

١- كان الحديث في بيان قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾. [الفرقان: ٦٧]

٢- سورة التوبة: الآية ١٠٥.

٣- أبو جعفر الأزرق محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي، الصيرفي، عربي، كوفي، أدرك الإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، روى عنهم في موارد متعددة، له كتاب ومسائل. السيد الخوئي: أبو القاسم علي أكبر: معجم رجال الحديث ١٨/١٥١.

٤- الشيخ العياشي، محمد بن مسعود: تفسير العياشي ٢/١٠٩.

٥- المصدر نفسه ٢/١٠٩.

٦- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي ١/٢١٩ باب (عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام) الحديث٢.

٧- تفسير العياشي ٢/١٠٩.

٨- محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن ٥/٢٩٥.

٩- الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن ٥/١٠٤.

١٠- سورة البقرة: الآية ١٤٣.

جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[11] فثبتَ أنَّ الرسولَ والمؤمنينَ شهداءُ اللهِ يومَ القيامةِ، والشهادةُ لا تصحُّ إلا بعدَ الرؤيةِ، فذكرَ اللهُ أنَّ الرسولَ ﷺ والمؤمنين يرونَ أعمالَهم، والمقصودُ التنبيهُ على أنَّهم يشهدونَ يومَ القيامةِ عندَ حضورِ الأولينَ والآخرينَ، بأنَّهم أهلُ الصدقِ والسدادِ والعفافِ والرشادِ))[12].

إنَّ ما تقدم من كلامه لم يبيّن المراد من قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ بجهة خاصة، بل جعل الأمر في المؤمنين عامة، فضلاً عن حصره في يوم القيامة، وهذا غير تام من خلال التأمل في سياق النص القرآني، فإذا كان الأمر يدور حول المؤمنين عامة وأنهم يرون أعمال الخلائق فما هي خصوصية ذلك في ذكر الله تعالى لهم، فالأعمال ستكون بارزة لجميع الخلائق من المؤمنين وغيرهم يوم القيامة، كما وصف الله تعالى هذا الأمر في كثير من الآيات المباركة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ❖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ❖ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ❖ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ❖ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ❖ وَيَصْلَى سَعِيرًا ❖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ❖ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ❖ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[13]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ❖ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[14]، فضلا عن أنَّ حصر الرؤية في يوم القيامة لا مبرر لها، فإنه أمر بديهي، وقد ذكر السيد «الطباطبائي» في ذلك قوله: ((إنَّهُمْ إنَّما يوقفونَ على حقيقةِ أعمالِهم يومَ البعثِ، وأمَّا قبلَ ذلكَ فإنَّما يرونَ ظاهرَها، وذِكْرُ رؤيةِ اللهِ ورسولِهِ والمؤمنينَ أعمالَهم قبلَ يومِ البعثِ في الدنيا، وقد ذُكِرَ اللهُ معَ رسولِهِ وغيرِهِ وهو عالمٌ بحقائقِها، وله أنْ يوحيَ إلى نبيه بها، كأنَّ المرادَ بها مشاهدةُ اللهِ سبحانَهُ ورسولُهُ والمؤمنونَ حقيقةَ أعمالِهم، وكأنَّ المرادَ بالمؤمنينَ شهداءُ الأعمالِ منهم، لا عامَّةُ المؤمنينَ، كما يدلُّ عليهِ أمثالُ قولِهِ تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[15].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تؤكد مسألة مهمة تتعلق بمراقبة الإنسان لنفسه في جميع أقواله وأفعاله، الظاهرة والباطنة، فإنها ظاهرة لله تعالى، وللنبي ﷺ وللأئمة الشهداء على الخلق ﷺ، ولو أنَّ الإنسان جعل هذا الأمر نصب عينيه وتفكيره مع مراقبة لنفسه فإنه سوف يكون في أحوال مناسبة من تهذيب النفس، وتطهيرها من أمراض متعددة، ظاهرة وباطنة، لها أثر في الابتعاد عن رضوان الله تعالى، فضلاً عن أنَّ في يوم القيامة سيكون كُلُّ شيء ظاهر للخلائق كُلها، وأهمية الأمر تكمن في تحذير الإمام الكاظم ﷺ بقوله: ((فاحذروا))، فإنَّ أمره بالحذر دلالة على خطره ويحتاج إلى تأمل وتفكر، ومن لطيف ما قاله السيد «الطباطبائي» (قدس سره) بعد بيانه ما يتعلق بالآية الشريفة: ((فالآيةُ مسوقةٌ لندبِ الناسِ إلى مراقبةِ أعمالِهم بتذكيرِهم أنَّ لأعمالِهم من خيرٍ أو شرٍّ حقائقَ غيرَ مستورةٍ بستر، وأنَّ لها رقباءَ شهداءَ سيطلعونَ عليها، ويرونَ حقائقَها، وهم رسولُ اللهِ، وشهداءُ الأعمالِ مِنَ المؤمنينَ، واللهُ من ورائِهم محيطٌ، فهو تعالى يَراها وهم يَرَوْنَها، ثُمَّ أنَّ اللهَ سبحانَهُ سيكشفُ عنها الغطاءَ يومَ القيامةِ للعاملينَ أنفسِهم، كما قال: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[16]، ففرقٌ عظيمٌ بينَ أنْ يأتيَ الإنسانُ بعملٍ في الخلوةِ لا يَطلعُ عليهِ أحَدٌ، وبينَ أنْ يعملَ ذلكَ العملَ بعينِهِ بينَ ملأٍ مِنَ الناظرينَ جلوةً، وهو يرى أنَّهُ كذلكَ))[17].

ومما ورد من الآيات الشريفة في ذلك ما رواه الزيات عن الإمام الرضا ﷺ: ((قال: قلت للرضا ﷺ: ادْعُ اللهَ لي ولأهلِ بيتي. فقال: أوَ لستُ أفعلُ؟ واللهِ إنَّ أعمالَكُم لتُعْرَضُ عَلَيَّ في كُلِّ يومٍ وليلةٍ. قال: فاستعظمتُ ذلكَ. فقال لي: أمَا تقرءُ كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قال: هو واللهِ علي بن أبي طالب ﷺ))[18].

❖ ثانيًا: الآثار المترتبة على مراقبة النفس.

من خلال ما تقدم من أقوال الأعلام فيما يتعلق بشهود الله والنبي والأئمة على جميع أعمال الخلائق في الدنيا، يمكن القول أنَّ الآية في مقام الترغيب والترهيب، فالإنسان المؤمن في غاية السرور عند علمه بأنَّ أعماله الصالحة ونواياه يطلع عليها أشرف المخلوقات بعد الله تعالى، فيكون ذلك حافز على العمل ونوعيته وإخلاصه، ويكون في موضع ترهيب عندما يعلم الإنسان أنْ لا خفاء عن أي عمل سيء يقوم به، وإنْ كان بعيدًا عن أعين الناس، خافيًا عنهم، قوله وفعله ونيته، ولكن هناك شهود عظام عليه.

وإنَّ الروايات الشريفة الواردة في مراقبة النفس وتهذيبها كثيرة ومتعددة، وقد تضمنت الموسوعات الحديثية ذلك، وما فيها من ثواب عظيم، فقد روي عن النبي ﷺ في الحث على العمل والاستعداد للآخرة: ((يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ شَمِّرُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ، وَتَأَهَّبُوا فَإِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخِفُّوا أَثْقَالَكُمْ فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةً كَؤُودًا، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْمُخِفُّونَ))[19]، وروي عن أمير المؤمنين ﷺ: ((عَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ، وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ))[20]، وروي عن الإمام الكاظم ﷺ: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللهَ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ))[21] وغيرها من روايات ينبغي علينا معرفتها؛ لتكون أعمالنا أعمالا صالحة نفخرُ بها عند عرضها على النبي وآله.

هذا ما حاولت بيانه مما يتعلق بهذه الرواية التفسيرية الشريفة للإمام الكاظم ﷺ، وفي ذلك دلالة واضحة جلية على وحدة منهج الثقلين (القرآن والعترة) في تبليغ أحكام الشريعة الإسلامية، وبيانها للناس، فضلاً عن الحفاظ عليها من التحريف والتزييف، فنسأله تعالى التوفيق بالتمسك بهما، وإلى لقاء قادم مع روايات تفسيرية أخرى.

١١- سورة النساء: الآية ٤١.
١٢- محمد بن عمر: التفسير الكبير ١٦/١٤٣.
١٣- سورة الانشقاق: الآيات ٧-١٥.
١٤- سورة الحاقة: الآيتان ١٨-١٩.
١٥- سورة البقرة: الآية ١٤٣.
١٦- سورة ق: الآية ٢٢.
١٧- محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن ١١/٣٨٠.
١٨- إنَّ الرواية ظاهرة في بيان عرض الأعمال على خلفاء الله في أرضه، وقد أشار الإمام ﷺ إلى ذلك، فضلاً عن بيانه في المراد من المؤمنين في الآية وقت نزولها.
١٩- الريشهري، محمد: ميزان الحكمة ٢/٦٠٢.
٢٠- الشريف الرضي، محمد بن الحسين: نهج البلاغة ٢/٢٧٥.
٢١- الكافي ٢/٤٥٣.

محفل قرآني في ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام

مع إطلالة شهر شعبان المعظم، تواصل في الصحن الكاظمي الشريف إحياء المحافل القرآنية الأسبوعية حيث أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والإعلام- دار القرآن الكريم محفلها القرآني الأسبوعي بمناسبة ذكرى ولادة سليل النبوة وغصن الإمامة الإمام الحسين عليه السلام، بحضور عدد من الأساتذة والمختصين بالشأن القرآني وجمع من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام، وبمشاركة كل من: القارئ علي المحمداوي، والقارئ حسن شاكر، والقارئ وائل الرديني، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مباركة تعطرت بها أجواء الرحاب الطاهرة، كما تخلل المحفل قراءة الموشحات والابتهالات الدينية بمشاركة الخادم كرار الكاظمي، واختتم بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على المشاركين من بركات الإمامين الجوادين عليهما السلام.

أصوات قرآنية مصرية
في محفل الولادات الشعبانية

احتفاءً بولادة أقمار الهداية وأنوار الولاية التي بزغت في شهر شعبان الخير، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام- دار القرآن الكريم وبالتعاون مع دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة/ فرع بغداد، محفلاً قرآنياً يوم الاثنين ١١ شعبان ١٤٣٨هـ، إذ شهد استضافة القارئين الدوليين من جمهورية مصر العربية الشيخ سيد سعيد والشيخ أحمد عبد الحي ومشاركة قارئ العتبة الكاظمية المقدسة الحاج همام عدنان، بحضور ممثلي المؤسسات القرآنية في بغداد ومجموعة من الأساتذة المختصين والمهتمين بالشأن القرآني وجمع غفير من الزائرين الكرام.

وتضمن المحفل تلاوات خاشعة مباركة صدحت بها حناجر القراء شنّفت أسماع الحاضرين بآيات الذكر الحكيم، أجادوا بها ليؤكدوا من خلالها الأهمية البالغة للقرآن الكريم وضرورة الاهتمام به باعتباره المصدر الرئيس لديننا الحنيف، كما ازدان المحفل بمشاركة فرقة إنشاد الجوادين بقراءة الابتهالات الدينية.

وعلى هامش المحفل القرآني قال الشيخ رعد التميمي مدير فرع بغداد التابع لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة إن هذا التعاون من شأنه أن يقوي أواصر التواصل بين العتبات خدمة لكتاب الله العزيز ويعمل على نشر الثقافة القرآنية.

تخرج دورة الجوادين القرآنية الثانية

للصوت والنغم

تحرص الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على الاهتمام بتنشئة جيل واعٍ مسلح بالإيمان تغرس فيه المبادئ الإنسانية والمفاهيم الأخلاقية وحبُ كتاب الله تبارك وتعالى، وانعكس ذلك خلال إقامتها للدورات والمسابقات والأنشطة القرآنية، وتزامناً مع ذكرى الولادات الشعبانية المباركة، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام - دار القرآن الكريم مساء يوم الثلاثاء ٩ آيار ٢٠١٧ حفل تخرج الدورة القرآنية الثانية للصوت والنغم، وشهد الحفل حضور عدد من الأساتذة والمتخصصين في الشأن القرآني وجمع من زائري الإمامين الجوادين، والطلبة المشاركين والبالغ عددهم "٢٦" طالباً. استهل الحفل بتلاوة معطرة من الذكر الحكيم لأحد طلبة الدورة السيد قاسم الزاملي، بعدها ألقى مدير دار القرآن الكريم الحاج جلال علي محمد كلمة بهذه المناسبة قائلاً: انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: (لكلِّ شيءٍ حليةٌ، وحليةُ القرآن الصوتُ الحَسن)، أخذت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على عاتقها الاهتمام بالمواهب القرآنية والأصوات الشجية ومنها وقوفنا اليوم لتخرج دورة الجوادين الثانية للصوت والنغم، وهو نشاط من شأنه أن يكتشف المواهب ويقدم القارئ من هذه الرحاب الطاهرة إلى الساحة القرآنية. كما أشار في حديثه بالتذكير إلى اغتنام فرصة ونحن على أبواب شهر رمضان المبارك حيث ستشهد رحاب الصحن الكاظمي الشريف برامج ومحافل قرآنية متنوعة لأجل نيّل فيوضات الرحمة في هذا الشهر الفضيل. وكانت هناك كلمة لطلبة الدور ألقاها نيابة عنهم الطالب مصطفى عبد العزيز جاء فيها: إنه لشرف كبير أن نتخرج من رحاب صحن الإمامين الجوادين عليهما السلام وقد استطعنا من خلال هذه الدورة صقل أصواتنا والتعرف على الطبقات الصوتية والمقامات الفرعية والتركيب بين المقامات والحمد لله اليوم بدأنا نقطف ثمار تلك الجهود التي استمرت على مدى سنة كاملة، وبدورنا نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وخدام الإمامين الجوادين، لدورهم الكبير في تقديم الخدمة اللازمة وتوفير الأجواء المناسبة لطلبة الدورة ونسأل الله العلي القدير لهم بدوام التوفيق والسداد. بعدها قدمت نخبة من طلبة الدورة تلاوات تعطرت بها أسماع الحاضرين، واختتم الحفل بتكريم المشرف على الدورة الأستاذ عباس المنشداوي وتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على الطلبة المشاركين في الدورة. وتجدر الإشارة أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حملت على عاتقها النهوض بالواقع القرآني عبر إقامة العديد من المشاريع القرآنية.

الصفات الإلهية

علم الله

القسم الثاني

* الشيخ قاسم الخفاجي

ثبت لدينا في العدد السابق أن علمه تعالى ذاتي أزلي، وقد تصدت الآيات الكريمة على ذلك وتشرفنا بذكر بعضها، وذكرنا الآيات التي تدل على علمه تعالى بها أو جد ولهذا أوجد، وقلنا إن العلم يصح تعريفه بأنه حضور المعلوم لدى العالم، وقلنا في الأطوار السابقة إن كل الموجودات معلولة لله سبحانه وتعالى، والمعلول يحتاج في كل آناته ولحظاته إلى العلة، ولما كانت الموجودات في هذا العالم بمستوياتها المادية والمجردة معلولة له جل شأنه فيلزم إحاطته لها وعلمه بها.

وكمثال تقريبي لمعنى ملازمة معلولية الشيء والعلم به، نقول: لو أردت أن تتخيل حديقة كبيرة فيها أشجار مثمرة وأشجار فواكه وأزهار بمختلف الألوان، وطيور تحوم على أعشاشها المعلقة على أغصان الأشجار، ونافية يجري فيها الماء في وسط الحديقة، فإن نفس فعل التخيل لهذه الحديقة ولتفاصيلها الموجودة هي فعل للنفس، وهذه المعاني المذكورة معلومة بتفاصيلها للنفس، وكذلك كل العالم صغيره وكبيره معلول ومخلوق لله سبحانه، ولا يقوم

وجود العالم إلا به سبحانه، وهو أيضاً معلوم لله تعالى شأنه، فعلم الله وفعله وإن كانا مفهومين مختلفين ولكنهما في الخارج واحد.

ومنه نعلم أن علم الله جل ذكره بالأشياء بعد إيجادها حضوري، كما أن علمه بها قبل إيجادها حضوري.

وقد صرّح ذلك كبار العلماء تذكر على سبيل المثال شيخ الطائفة الشيخ الطوسي فقد قال رضوان الله عليه- ((الله تعالى عالم، بمعنى أن الأشياء واضحة له حاضرة صار غير غائبة عنه، بدليل أنه فعل الأفعال المحكمة المتقنة، وكل من كان كذلك فهو عالم بالضرورة))[1].

وكذلك صرّح الشيخ المفيد رضوان الله عليه، بل وبسبب هذا الرأي لكل المنتحلين للتوحيد إلا الجهم بن صفوان من المجبرة وهشام بن عمرو الفوطي من المعتزلة، وفي ذلك يقول- ((إن الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه، وأنه لا حادث إلا وقد علمه قبل حدوثه، ولا معلوم وممكن أن يكون معلوما إلا وهو عالم بحقيقته، وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وبهذا اقتضت دلائل العقول والكتاب المسطور والأخبار المتواترة عن آل الرسول عليهم السلام وهو مذهب جميع الإمامية، ... ومعنا فيما ذهبنا إليه في هذا الباب جميع المنتسبين إلى التوحيد سوى الجهم بن صفوان من المجبرة وهشام بن عمرو الفوطي من المعتزلة فإنهما كانا يزعمان أن العلم لا يتعلق بالمعدوم ولا يقع إلا على موجود، وأن الله تعالى لو علم الأشياء قبل كونها لما جاز منه الامتحان))[2].

[1]- الرسائل العشر الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ص٩٢.
[2]- أوائل المقالات الشيخ المفيد ص٥٥-٥٥.

القرآن الكريم
وعلم الله سبحانه بالأشياء بعد وجودها

- قوله تعالى- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[3] والمعنى الذي تشير إليه الآية الشريفة هو- إن الله سبحانه يعلم من عباده ما كان ويكون من خير وشر، ومن يستحق العفو والثواب، أو العذاب والعقاب.. إن الله تعالى يعلم أعمالهم الحاضرة وفي المستقبل، وكذلك أعمالهم السابقة، ويعلم دنياهم وآخرتهم وقبل وجودهم وبعد وجودهم.

- قوله تعالى- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾- وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[4] وحاصل المعنى في الآية الأولى- إن طائفة من المنافقين والمشركين قالوا- إذا أغلقنا أبوابنا وأرسلنا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا؟ أي نضمر خلاف ما نظهر ليستخفوا من الله، فالله سبحانه نبّه بأنهم لو تولوا ظاهرا وباطنا لا فائدة لهم بذلك التولي باطنا لأنني أعلم سرهم وعلنهم وأعلم خطرات ما في صدورهم وحديث أنفسهم، ثم في الآية الثانية بعد أن ذكر أنه عالم بجميع المعلومات ذكر دليلا لعلمه بأنه لو لم يكن عالما لما كان وصل رزق كل ما دب على الأرض إليه ... فالآية تخبر بأن-

[3]- سورة البقرة الآية ٢٥٥.
[4]- سورة هود الآيتان ٥-٦.

ليس ما يدبُّ على وجه الأرض من الجن والإنس والأنعام والطير والهوام والوحوش إلا والله يتكفل برزقها ويعلم موضع قرارها من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ومسكن الأرض، ويعلم سبحانه حيث تأوي هذه الأنواع إليه من الأرض، وحيث تموت وتبعث منه، وأي مكان يستقر حملها وإلى أي مكان تصير إليه وتستودع فيه وجميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ[5].

- قوله تعالى- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾[6] وهذه الآية ابتدأت باختصاص علمه تعالى بأمر محتوم سيق وهو يوم القيامة- ثم صرّحت بأن جميع هذا العالم بكائناته الظاهرة والمخفية بما يصدر منها من أفعال كلها معلومة عند الله سبحانه، وهذه الآية تحمل دلالتين على علمه تعالى، الأولى ما أوردنا بيانه من علمه تعالى بكل الأشياء بعد إيجادها، والثانية سعة علمه سبحانه، والذي سنتلقى عليه الضوء في العدد القادم إن شاء الله.

[5]- ينظر تفسير مفتيات الدرر السيد علي الحائري الطهراني ٢٩٧/٥.
[6]- سورة فصلت الآية ٤٧.

سورة التين

الشيخ نجم عبد الرضا الدراجي

تبدأ السورة المباركة بالقسم بأربعة أشياء، والمقسم عليه هو حسن خلقة الإنسان ورجوعه إلى أسفل سافلين، وهناك استثناء لمجموعة من الناس لهم صفات خاصة، ونتيجة هذا الانقسام بين الناس تظهر ضرورة الجزاء وتنتهي السورة المباركة باسم من أسماء الله سبحانه له علاقة بالحكم بين الأقسام المختلفة في عقيدتها وعملها وبالتالي المختلفة في استحقاقها، وتبدأ الأقسام بهذين ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ والمتبادر من هذا اللفظ هو الثمرتان المعروفتان بما لهما من خواص غذائية وعلاجية وأهمية لصحة البدن وسلامته، وقسم الله سبحانه بخلق من مخلوقاته يدل على أهمية المقسم به، لكنّ القَسمين الآخرين وهما بأمكنة لها علاقة خاصة ببعثة الأنبياء السابقين، حملت كثيراً من المفسرين على إعطاء معنى المكان للقسمين الأوّلين، وليكون معنى التين المكان الذي يكثر فيه هذا الثمر، والمراد بالزيتون المكان الذي يكثر فيه هذا الثمر، ولكلا المكانين علاقة وثيقة بالرسالات الإلهية، وقد اختلفوا في تعيينهما ومن ثم اختلفوا بالرسالات الإلهية المعنية بذلك، ولا يعنينا تحديد تلك البقاع بعد الاعتراف بقدسيتها وشرفيتها بسبب هذا الارتباط، ولم يختلفوا بتحديد معنى ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ فهو الجبل الذي كلم الله تعالى فيه موسى بن عمران عليه السلام ومنه بدأت الرسالة، والمكان الآخر والذي بدأت به خاتمة الرسالات ﴿وَهَـٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ والبلد الأمين - بلا اختلاف- مكة المكرمة، وصفة الأمين للبيت المبارك شرع خاص بهذه البقعة المباركة فـ(مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)، وهذا الحكم ليس خاصاً بالرسالة الخاتمة بل هو دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام من قبل ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾، وبعد هذه الأقسام الأربعة ما هو الشيء المهم والذي يحتاج إلى حشد هذه الأقسام لبيان أهميته وضرورته مما يوجب الالتفات إليه والاهتمام به، هذا الموضوع هو بداية الإنسان ونهايته والبدء بالبداية ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، فهو مخلوق بشكل متوازن من كل جهاته العقلية والروحية والجسدية، فمعنى تقويم الشيء تسوية الشيء بصورة متوازنة في جهاته المتعددة، ونهاية هذه البداية الرجوع إلى (أسفل سافلين) ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، والمراد النهاية المأساوية (نار جهنم) بقرينه استثناء أهل الإيمان والعمل الصالح، وإن ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الرجوع إلى أسفل سافلين هو بلوغ أرذل العمر حيث الضعف بعد القوة والشيب بعد الشباب والعجز بعد القدرة، وصلة هذا المعنى بالاستثناء يكون معناه أن هؤلاء وإن عجزوا عن تقديم ما كانوا يقدموه أيام قوتهم فأجورهم غير مقطوعة، والمعنى الأول أقرب فيكون بمعنى ما ورد في سورة العصر إن الإنسانية غارقة في الخسران إلا المؤمنين العاملين الصالحات الذين يتواصون بالحق والصبر، وقد استثنتهم سورة العصر من الخسران، فقد وصفتهم سورة التين باستحقاقهم الأجر غير المقطوع ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، وهذا الانقسام بين الناس فمنهم من يرجع إلى أسفل سافلين، ومنهم من يستحق أجراً غير مقطوع، كل ذلك يؤكد مسألة الجزاء ويثبتها ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ والدين هنا بمعنى الجزاء والذي يحتاج إلى معرفة عقائد العباد وأعمالهم واستحقاق كل واحد منهم ولا يوجد ذلك إلا عند الله سبحانه ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.

نصرُ المؤمنين

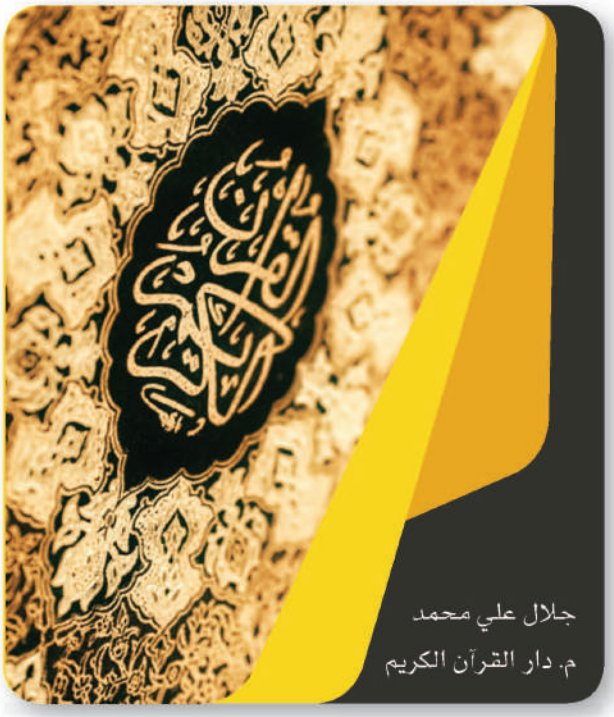

لا يخلو زمنٌ من وجود صراع بين الحق والباطل، وهذا الصراع قائم منذ أول الخليقة، جهة تمثل جنود الله وأخرى جنود إبليس، ونحن في هذه المرحلة إذ نعيش مواجهة شرسة بين الجهتين، فأعداء الحق قد تلبسوا بلباس الإسلام ليوهموا الناس بمصداقيتهم، مستغلين تفسير بعض آيات القرآن تفسيرا منحرفا لتوظيفها في نشر فكرهم الهدام وحرق النسل والحرث بحجة نشر الدين الذي قال فيه تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فالدين يهتّم بروح الإنسان وفكره ليعتنقه عن قناعة ورغبة لا عن خوف وتهديد وفي هذه الحالة يستمر بقاء الدين، أما في الحالة الثانية فالدين يذهب بمجرد ذهاب المؤثر، فرسالة الإسلام ترتكز على عامل الإيمان واليقين وإلقاء السكينة والطمأنينة، ولعل المستفاد من شأن نزول هذه الآية أنّ بعض الجهلاء طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقوم بتغيير عقائد الناس بالإكراه، فجاءت الآية جواباً لهم بأنّ الدين ليس من الأمور التي تُفرض بالإكراه والإجبار بعد أن تَبَيّن للناس الرشد من الغيّ وطريق الحق من الباطل، وهذه الآية ردٌّ حاسمٌ على الذين يتهمون الإسلام بأنه انتشر بالقوة وبحدّ السيف والتقتيل والتشريد، وهذا الرأي في الواقع لا يخدم إلّا أعداء الرسالة المحمدية، إذن هو صراع موجّه ضد الإسلام يحتاج إلى التصدّي والمواجهة، وعادة ما يحتاج فيه أصحابُ الحق المتصدّون إلى مقوماتٍ لضمان النصر المبين، وأهمها: الإيمان الراسخ، والعقيدة الثابتة، والخروج نُصرة لله تعالى ومن أجله وفي سبيله فقط.. فنصرُ الله مشروط بهذا الأمر ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، أما الوعد الذي قطعه الله على نفسه بالنصر فهو ما يتعلق ببلوغ مرتبة الإيمان الحقيقي إذ قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فهذه الآية ومثيلاتها تعطي زخما معنويا للمؤمنين الذي استضعفوا هنا وهناك، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في مواجهة أهل الباطل الذين ملأوا الأرض فسادا في كل العصور.. فضلا عن القدرة الإلهية لجبار السموات والأرض على إهلاك ملوك واستخلاف آخرين، فالعبرة بالنهايات والأمور بخواتيمها حيث يمكّن الله المؤمنين فيها على يد وليه المنتظر المهدي عليه السلام ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

تأملات في فضل القرآن

-٢-

روي عن الرسول الأكرم ﷺ: ((إنَّ هذهِ القلوبَ لتصدأ كما يصدأُ الحديدُ، قيل: يا رسولَ اللّهِ فما جلاؤها قال: تلاوةُ القرآنِ)).

إنَّ في الحديث الشريف تأملات متعددة تؤكد فضل القرآن وآثاره، منها:

١- في الحديث دلالة واضحة على أهمية التلاوة في تطهير الإنسان من الذنوب التي هي مصدر الغشاوة على القلب.

٢- إنَّ النبي ﷺ قد شبَّه بين القلب والحديد من جهة التأثُّر بأمور خارجية مثل الصدأ، فالحديد لا يصدأ إنْ تم تنظيفه ومعاهدته ومراعاته دائمًا، فكذلك القلب يمكن المحافظة عليه من الغفلة والقسوة وغيرها من الأمراض بعرض القرآن وتعاليمه عليه.

٣- هي دعوة للحفاظ على القلب، فالقلب يجب أنْ يكون نقيًّا من الأمراض التي تحجبه عن أنوار الله تعالى، والقرآن هو الدواء لكُلِّ داء.

٤- إنَّ القلب هو مصدر إشعاع للقارئ، ولغيره من الناس، ولا يكون سليمًا ما لم يتفكَّر ويتأمل في الله وما يريده منه، والتفكر في أخبار الماضيين التي عرضها القرآن الكريم.

فلا ننسى أنْ تكون القراءة غاية العمل بمضامين تعاليم القرآن الكريم.

من تجليات مواقف القيامة

محمد عبد الحسين المالكي

كثيرة هي فضائل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وتجليّاتها غير محدودة وغير معدودة، تجلّت في الدنيا، وبعضها ستتجلّى في الآخرة أيضاً على رؤوس الأشهاد في يوم القيامة، وقد أُشير في المقالات السابقة إلى بعض منها، وممّا ورد تأويله من الآيات في الإمام عليه السلام أيضا قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[1]، ففي علل الشرائع عن ابن عبّاس أنّه سئل: (لمَ كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، و حجّة الله على أهلها بعده، وله بقاؤها، وإليه سكونها)، قال: (ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ من الثواب والزُّلفى والكرامة قال: (لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً أي من شيعة عليّ عليه السلام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: (يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً)[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) أي:علويّا، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المكنّى أمير المؤمنين أبو تراب[3].

وتفسير الآية: إنه حين يقف الإنسان بين يدي ربه ينظر إلى ما قدمت يداه وما عمل من عمل، أي ما قدّمت جوارحه وأعضاؤه من عمل والتعبير باليد هنا للتغليب باعتبار أن اليد عادة هي التي تفعل وتُؤدّي الأعمال سواء الحسنة منها أو السيئة، وإلا فالمراد هو المعنى الأعم الشامل لسائر الجوارح.

وقيل: إن معنى النظر هو: الانتظار، أي انتظار جزاء العمل الذي قدّمه الإنسان في دار الدنيا، وفسّرها بعضهم بأنه: النظر في صحيفة الأعمال وإلى الثواب والعقاب، فيفرح المؤمن بما أعدّه الله له من الثواب الجزيل والكرامة الدائمة، وفي المقابل يقول الكافر حين يستولي عليه الندم وتأسره الحسرة والألم: يا ليتني كنت ترابا لم أخلق ولم أكُ إنسانا كي لا أُبتلى ولا أصل إلى مرحلة الكفر فيكون مصيري النار.

١- سورة النبأ، الآية ٤٠.

٢- الشيخ الصدوق، ج١، ص١٥٦.

٣- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٤٠٢. وتفسير نور الثقلين، الحويزي، ج٥، ص٤٩٧.

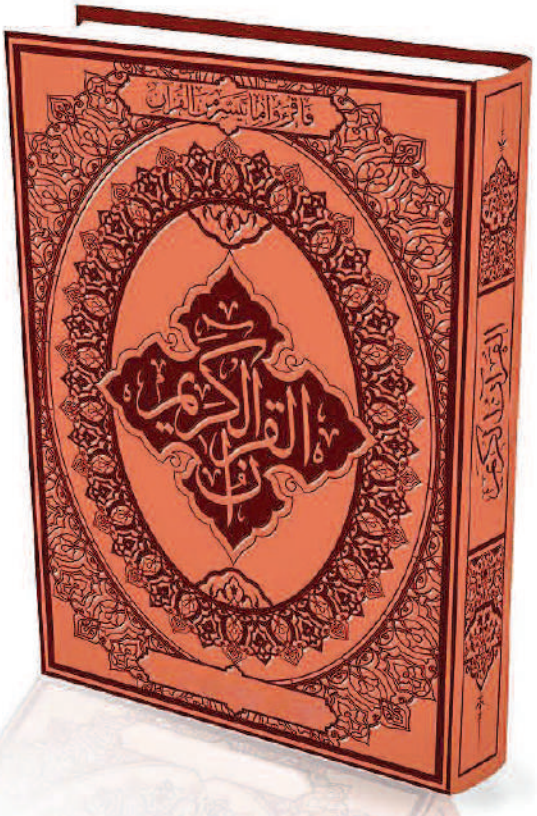

إعجازُ القرآن[1]

القسم الثاني

العلّامة الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله)

إن معنى الإعجاز في اللغة: إحداث العجز، يقال أعجزتُ زيداً، أي جعلتُه عاجزاً، وفي الاصطلاح: أن يأتي المدعي لمنصب إلهي بما يخرق قوانين الطبيعة ويعجز عنه الناس، كشاهد على صدق دعواه.

وقد يدعي واحد من الناس منصباً إلهياً ويأتي بما يعجز عنه غيره من البشر، ثم يكون ذلك المعجز دليلاً على كذب إدعائه، نحو ما يرْوى عن مسيلمة الكذاب من أنه تفل في بئر قليلة الماء ليكثر ماؤها فغار جميع ما فيها من الماء، وأنه أمَرَّ كفه على رؤوس صبيان قومه فأصاب القرع كلّ صبي مسح رأسه.

وليس من الإعجاز المصطلح عليه: ما يظهره الساحر أو العالم ببعض العلوم النظرية الدقيقة، وإن أتى بشيء يعجز عنه غيره، ذلك لأن العلوم النظرية ذات قواعد معلومة عند أهلها، ولا بد لتلك القواعد أن توصل إلى نتائجها وإن احتاجت إلى دقة ومهارة في التطبيق.

وحيث فرغ علم الكلام من تقرير القاعدة القائلة بوجوب تكليف عامة البشر على الله تعالى بحكم العقل ومن باب اللطف، وكان لا بد من القول بضرورة وجود سفراء أمناء بين الله سبحانه وبين الناس لإبلاغ التكاليف، ولما كانت هذه السفارة الإلهية من المناصب العظيمة التي يكثر المدعون لها فيشتبه الصدق بالكذب، لزم مدعي هذه السفارة أن يأتي بشاهد على صدقه في إدعائه، على أن لا يكون هذا الشاهد من الأفعال العادية التي يمكن أن يأتي المدعي الكاذب بما يشابهها، وبذلك ينحصر الأمر في الإتيان بما يخرق القوانين الطبيعية.

وإنما صحّ القول بكون الإعجاز دليلاً على صدق المدّعي وصحة الإدعاء؛ لأن المعجز قائم على خرق قوانين الطبيعة ونواميسها المعروفة، ومثل هذا الخرق لا يمكن أن يقع من أحدٍ إلا بأقدارٍ من الله تعالى، وبذلك يكون المعجِز الذي يظهر على يد مدعي النبوة دليلاً على صدقه بما يكشفه من رضا الله عز وجل بنبوته حيث أقدره على الإتيان به، وقد أشار جلّ وعلا إلى هذا المعنى بقوله في كتابه المجيد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ❖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ❖ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[2].

لقد كان للرسول الأعظم ﷺ نوعان من المعجزة:

الأول- القرآن المجيد.

الثاني- المعجزات الأخرى التي شاهدها المسلمون الأوّلون - وهم عدد كبير جداً، ثم تواتر النقل عنهم بشأنها، وأُلّفَتْ فيها الكتب، واحتشدت برواياتها أسفار الحديث، وما تزال تُرْوى حتى اليوم وبعد اليوم بهذا الشكل من تواتر النقل، على تعاقب الأجيال وكرّ السنين.

١- مجلة البلاغ، العدد ٨، السنة ٢، رمضان ١٣٨٨هـ، ص ٨٢-٨٣.

٢- سورة الحاقة، الآيات ٤٣-٤٦.

كيف يقتبس المتطرفون الإسلاميون من القرآن الكريم

بقلم: (جيفري ر. هالفيرسون)، (ر. بينيت فيرلو)، (ستيفين ر. كورمان)

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

إن الآيات التي يستشهد بها كثيراً وخصصت لهذه الدراسة توحي بأن المتطرفين الإسلاميين يميلون إلى المحتوى الذي يقع في تصانيف ثلاثة من المفاهيم: مفهوم الحثّ والتشجيع (مثلاً: يوسف: ٢١، والمنافقون: ٨، وآل عمران: ١٠٢) ومفهوم الأمر بالقتال (مثلا: التوبة: ١٤، والنساء: ٧٥، والحج: ٣٩) ومفهوم تثبيتات الإيمان (مثلا: الأنفال: ١٧، والنساء: ١٠٤، وآل عمران: ١٣٩). هذه الأصناف تتفق مع رؤيتنا الخاصة بالاختيار العجيب من سورة التوبة، إذ لا يفضل المتطرفون «آية السيف» التي تدعو إلى حرب شاملة على الكفار، وهم يستشهدون بدلاً عن ذلك بآيات معينة تدعم الوعد بالخلاص.

لقد شخّص (هالفيرسون) و(غوداول) و(كورمان) في بحوثهم صيغة قصة الخلاص بأنها واحدة من أهم التركيبات التي تشكل الأساس للقصص الرئيسة للتطرف الإسلامي، فهي حبكة أدبية يتحتم فيها خلاص المجتمع أو الناس أو الأمة ذات الفضائل البطولية المهددة في وجودها من تلك الأوضاع، وقصة داود وجالوت هي إحدى قصص الخلاص المألوفة لدى معظم القراء.

إن محنة المجتمع ناتجة من عمل قام به مصدر من مصادر التهديد (مثل جالوت) الذي يمثل شخصية الخصم في هذه القصة، أما دور البطولة في هذه القصة فيؤديه النبي أو نموذج المخلص (داود مثلاً) الذي يُخرج المجتمع من محنته، وكثيراً ما يدعو الخطاب المتطرف المسلمين إلى اتخاذ أدوار هؤلاء الأبطال النماذج، وفي حالات أخرى قد يُسند هذا الدور إلى متطرف حيّ فيدعو خطابه الآخرين إلى مساندته والانضواء تحت لوائه.

نجد أن المتطرفين الإسلاميين يستخدمون نصوصاً مباشرة من القرآن لتقديم المواساة عن المعاناة وإعطاء الشرعية لأعمال معينة (الإرهابية منها بالخصوص) استجابة لتظلمات المسلمين، ولا يشجعون ثقافة العنوان السافر، وكما يشير مضمون الآية الآنفة الذكر (التوبة:١٤) يؤكد الخطاب المتطرف الحاجة إلى تدارك الشعور بالخزي والعار والمعاناة على أيدي مصادر التهديد (أي: الكفار)، لذلك فالقرار الواعي بالاقتباس المباشر من القرآن لتلك الغايات المحددة أمر مهم، ويجب على من يريد مقاومة رسائلهم التصدي لهذه المسألة.

توصيـــــات:

يحمل تحليلنا هذا أربعة مضامين عملية للخطاب الاستراتيجي لمقاومة التطرف المنطوي على العنف.

✧ التخلي عن ادعاء أن المتطرفين الإسلاميين يسعون إلى الهيمنة على العالم.

إن بحثاً على محرّك غوغل يكشف لنا مئات الصفحات التي تدعي بحدوث هيمنة وشيكة للإسلاميين على العالم، فمثلاً يدعي جيمس آرلاندسون قائلاً:

وهكذا، من خلال كلمات هذين الإرهابيين المنظورين، فإن الهدف النهائي للإسلام هو نشر الرسالة وسبل الله في أنحاء العالم لأن الإسلام هو هبة الله، فما هو أفضل تجلّ وتحقيق لهذا الهدف؟ باتباع القرآن والشريعة اللذين يعبران عن إرادة الله وسبله بصيغتها النقية، وفي نهاية المطاف، يريد الراديكاليون من المتبنين للعنف وغيرهم تحقيق الهيمنة الدينية على العالم.

أما بعض المحللين ممن يتبنون الموضوعية فيرون أن تلك الادعاءات هي تخويفية لا أكثر فيقول روبرت بيب:

«إن فكرة كون التطرف الإسلامي على وشك أن يهيمن على العالم ويشكّل تهديداً واقعياً بفرض القانون الإسلامي في الولايات المتحدة وأوربا هي محض خيال، ربما كان هناك بعض الراديكاليين ممن يخفي مثل تلك الأوهام، وقد يستخدم بعض المرجفين تلك الأوهام لإثارة الهيستيريا، لكنها مع كل هذا مجرد أوهام».

ويتفق مايكل سكيور مع التقييم الذي يقدمه روبرت بيب ويقول إن دعوات هيمنة العالم هي دعوات شكلية وإن الهدف الحقيقي للمتطرفين هو الشرق الأوسط.

وتماشياً مع هذه الفكرة، فإن تحليلنا يشير إلى أن «آية السيف» التي تتماشى مع فكرة نشر الإسلام بالسيف والتي تمثل بالإشارة إليها صفحات الإنترنيت، هي غائبة تقريباً من خطابات المتطرفين.

إن المستهدَفين في مشروعهم وهم سكّان العالم الإسلامي المختلف عليه، يدركون أن المتطرفين لا يدعون إلى غزو العالم.

أما الدعاوى المستمرة بخلاف ذلك التي تطلقها المصادر الرسمية وغير الرسمية فهي لا تجري إلا في حكاية (صراع الحضارات) التي تستفيد من قضية التطرف، وهي دعاوى تهدد أيضاً مصداقية الأصوات الغربية، لأن مستمعيهم يعلمون أن ما يحتجّ به المتطرفون هو في الواقع (الظلامة) و(الخلاص).

✧ التركيز على مواجهة الظلامة أو معالجتها:

نظراً لكون حجج المتطرفين تنصب في الواقع على مبدأي الظلامة والخلاص، فسيكون أسلوب المواجهة هو في معالجة دعاوى الظلامة، وحيثما يثبت أن تلك الدعاوى هي دعاوى حقيقية، فلا بد من الاعتراف بها ومعالجتها، وبخلاف ذلك اذا تبين أن دعاوى الإيذاء هي دعاوى واضحة الزيف، فبالإمكان حينئذ معارضتها بشكل واقعي إلا أن ثمة حدود لتلك الاستراتيجية.

فمحاولات التصحيح يمكنها بيسلطة أن تولّد إطار الحجة الأصلية وتعززها. وهناك استراتيجية أخرى وهي تأكيد قضايا معينة كالمساعدة التي قدمها الغرب تجدة للمسلمين (أو محاولتهم المساعدة) كما حدث في كوزفو وفي صدامات الربيع العربي المختلفة، وأخيراً نظراً لاستخدام الآيات القرآنية كقرائن يربطونها بأحداث الزمن الحالي لتبرير سلوك العنف، فمن الممكن تقويض القرائن نفسها.

✧ تأكيد أساليب بديلة في الخلاص:

هناك استراتيجية أخرى في توجيه الانتباه إلى ظلامات قائمة وتعزيز أساليب بديلة في حلّها، فحتى لو سلّمنا بفرضية أن المسلمين بحاجة إلى الخلاص فلا يستتبع ذلك أن العنف هو الوسيلة المفضلة لتحقيقه، وهنا أيضاً تقدم لنا صراعات الربيع العربي منبعاً ثرّاً من البدائل (مثلاً: حملات إعلامية جديدة لا تنطوي على العنف)، في نهاية العام الماضي قام فريق التواصل الإلكتروني التابع لوزارة الخارجية الأمريكية بنشر فيديو على موقع يوتيوب يسخر من أحد المتطرفين مستخدماً مقاطع فيديو تابعة للقاعدة يدّعي فيها «أن لا أمل في إزاحة الأنظمة الفاسدة في الدول الإسلامية إلا باستخدام القوة، وليست هنالك فرصة في إحداث التغيير باستخدام العمل السلمي، ومن بخالفني الرأي فليأتني بمثال واحد»، وكانت تلك اقتباسات من مشاهد من احتجاجات الربيع العربي في مصر.

✧ العمل على تقويض صورة «البطل» الذي ينشده المتطرفون:

يستخدم المتطرفون حكاية من حكايات الخلاص لينصبوا من أنفسهم بطلاً ينقذ الأمة من الشرّ، غير أنهم كما ناقشنا ذلك في محل آخر لا يفعلون ما يضفي عليهم صورة البطولة إلا قليلاً، فهم لم يُقصوا أحداً من الحكام المارقين من منصبه، والأغلب الأعم من ضحاياهم هم من المسلمين. وقد قدّرت دراسة أجراها مركز مكافحة الإرهاب أن ما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨، كان عدد القتلى من المسلمين على يد المسلحين المرتبطين بالتطرّف أكثر بـ٣٨ مرة من عدد القتلى من الغربيين، وقدّرت سلسلة من التقارير الأخيرة أصدرتها بعثة الأمم المتحدة في أفغانستان أن ما بين ثلثين إلى ثلاثة أرباع الوفيات من المدنيين في أفغانستان تتسبب بها القوات المناهضة للحكومة، إذن فهناك ما يجب أن يقال إنه حتى إذا اعتقد المرء أن أعمال العنف مطلوبة لإنقاذ المسلمين فلن يكون المتطرفون الإسلاميون جديرين بلعب دور البطولة هنا.

صاحب
تفسير المحيط الأعظم

عارف كبير، وجهبذ نحرير، كرس وقته في طلب العلوم، فأصبحت سيرته تعانق النجوم، عكف على التدريس والدراسة، واعتزل الدولة والسياسة، قد شملته منة المنان، فضسر يراعه القرآن، وألف الكشكول، عن سيرة الكرار والبتول، لكل ما جرى للآل والرسول، ذو النسب الشريف، والحسب العفيف، إنه:

حيدر صباح عبد الرزاق

السيد حيدر بن علي بن حيدر بن علي بن الأعرج الحسيني الآملي المازندراني نزيل النجف، ولد بآمل في سنة ٧١٩هـ، وتعلم بها، وخرج إلى بلاد خراسان واسترابادوأصفهان، ثم عاد إلى بلدته بعد عشرين سنة، فولي الوزارة لفخر الدولة ابن شاه كدخدا، ثم إعتزل المناصب، وتزهّد وسافر إلى مكة حاجاً سنة ٧٥١هـ، ثم هاجر إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، وزار الحلة وكانت آنذاك مدينة العلم والعلماء، وصحب بل تتلمذ لدى الشيخ فخر المحققين ابن العلامة الحلي، وكتب له جملة من المسائل الفقهية والكلامية، فأجابه عنها وأجاز له في سنة ٧٦١هـ روايتها وأجاز له أيضاً رواية المسائل المدنيّات، أخذ السيد الآملي عن نصير الدين علي بن محمد الحلي، وعن الحسن بن حمزة الهاشمي، وعبد الرحمن بن أحمد القدسي وله إجازة منه، ورحل إلى بغداد وأقام فيها فأخذ من علمائها وأفاد طلابها، له احتجاجات ومناظرات مع علماء العامة، كان فقيهاً، محدثاً، عالماً بالتفسير والكلام[1].

بعض أقوال العلماء فيه:

١- قال السيد علي البروجردي: (أفضل المتألهين، حيدر بن علي العبيدلي الحسيني الآملي)[2].

٢- قال الشيخ آقا بزرك الطهراني: (السيد العارف حيدر بن علي العبيدلي الحسيني الآملي تلميذ فخر المحققين)[3].

٣- قال عمر رضا كحالة: (حيدر بن علي بن حيدر المعروف الآملي، مفسر، محدث، فقيه، متكلم)[4].

٤- قال السيد محسن الأمين: (حيدر بن علي العبيدلي الحسيني: حيدر بن علي العبيدلي الحسيني الآملي أفضل المتألهين من أكابر سادات آمل الرفيعي الدرجات)[5].

٥- ويذكر السيد محمد حسين الحسيني الجلالي في كتابه (فهرس التراث): جاء في وصفه في إجازة فخر المحققين له بقوله: (السيد الإمام العالم، العامل، المعظم، المكرم، أفضل العلماء، الجامع بين العلم والعمل، شرف آل الرسول، مفخرأولاد البتول، سيد العترة الطاهرة،ركن الملة والحق والدين)[6].

بعض من آثاره العلمية:

١- جامع الأسرار ومنبع الأنوار.

٢- الكشكول فيما جرى على آل الرسول.

٣- نهاية التوحيد.

٤- المسائل الآملية.

٥- منتخبات أنوار الشريعة.

٦- منتقى العباد في مرتقى العباد.

٧- نص النصوص في شرح الفصوص.

٨- كتاب الأصول والأركان في تهذيب الأصحاب والإخوان.

٩- رسالة الأسماء الإلهية.

١٠- رسالة التنبيه في التنزيه.

١١- رسالة الحجب الإلهية.

١٢- رسالة الوجود في معرفة المعبود.

١٣- رسالة نقد النقود في معرفة الوجود.

١٤- رسالة كنز الكنوز وكشف الرموز.

١٥- أمثلة التوحيد .

١٦- رسالة النفس في معرفة الرب.

١٧- مدارج السالكين.

١٨- كتاب تعيين الأقطاب والأوتاد.

١٩- رسالة منتخب التأويل.

٢٠- تفسير المحيط الأعظم والطود الأشم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، وقد ذكر للتفسير عناوين أخرى ومنها (تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم)[7].

وقد اشتهر السيد حيدر الاملي بالعرفان والرياضات الروحية والأخلاق السامية، وقد ظهر ذلك واضحاً في تفسيره الذي وصفه بأنه من الإفاضات الإلهية عليه كما جاء مقدمة مؤلفه (نص النصوص ص١٢) حيث قال:(واشتهر ذلك التفسير في أكثر الأقاليم والبلدان، وتحققت صورته عند أعاظم أهل التحقيق والعرفان، وتقرّر بينهم أنّه عديم المثل والنظير لاسيّما في علوم القرآن، وأنّه ليس بكسب ولا اجتهاد، بل إفاضة غيبية بطريق الكشف من حضرة الرحمن)[8].

لم تذكر كتب التراجم سنة وفاته، إلا أنه كان حياً في سنة ٧٨٢هـ على ما ذكره السيد محمد حسين الحسيني الجلالي[9].

وقد ذكر كامل مصطفى الشيبي أنه توفي سنة ٧٤٩هـ[10] مع هذا فقد بقي تاريخ وفاته مجهولاً، ولكن الموت لم يطو صفحة هذا الرجل العظيم، فقد تخلد من خلال مؤلفاته وكثرة عطائه في رفده للمكتبة العلمية والإسلامية بشتى العلوم والمعرفة، جزاه الله خير جزاء المحسنين وحشره يوم يحشره في زمرة الطيبين الطاهرين محمد وآله أجمعين.

١- الكشكول فيما جرى لآل الرسول، السيد حيدر الآملي، تحقيق علي عبد الكاظم عويقة، ص١٠

٢- طرائف المقال، ج٢، ص٤٣٧

٣- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٧، ص٢٢٥

٤- معجم المؤلفين، ج٤، ص٩١

٥- أعيان الشيعة، ج٠، ص ٢٧٢.

٦- ص٤١٦

٧- الكشكول فيما جرى لآل الرسول، ص ١٣.

٨- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج١، ص٢١.

٩- فهرس التراث، ص٤١١.

١٠- الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، ج١، ص٥٨٧.

التوريـــة
مخالفةٌ للكذب لا الحقيقة

❖ غفران كامل

من المأسوف له إنَّ هناك من يخلط بين التورية والكذب مما يندر بإشكالية كبيرة كون هذا شيء وذاك آخر، فالأول هو مباح والآخر حرام، فقد عُرّفت التَّورية في اللغة بأنها: (السَّتْر؛ يقال: وَرَّيت الخبر أُوَرِّيه تَوْرية، إذا سترته وأظهرت غيره)[1]، وهي (أن يقصد من الكلام معنى من معانيه مما له واقع، ولكنه خلاف الظاهر)[2]، أما حكمها الشرعي كما ورد عن المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف (التورية - أي ستر المعنى على المخاطب بغرض التحرز من الكذب - جائزة في حدّ ذاتها وإنما تحرم بانطباق بعض العناوين الثانوية عليها كالغش في المعاملة ونحوها)[3].

وعندما نطالع كتاب الله المجيد نجد أن التورية استعان بها أنبياء الله العظام ﷺ واستعملوها في تنفيذ بعض المهام الرسالية لأن الوضع العام ومقتضى الحال يتطلب ذلك، فعلى سبيل المثال نجد أن نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ كانت له مبادرة في منتهى الذكاء وكأنه استعمل فيها التورية لمسايرة الطرف الآخر، هذا ما نستقيه من ظاهر الرواية المنسوبة للإمام الصادق ﷺ عندما سئل عن آية ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ❖ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[4]، الواردة في قصة إبراهيم،

١- تهذيب اللغة، الأزهري، ج٥، ص١٦٢.
٢- منهاج الصالحين، المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، ج٢، ص١١.
٣- موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) www.sistani.org.
٤- سورة الصافات: الآيات ٨٣-٨٩.

فقال ﷺ: (ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب إنما عنى سقيماً في دينه أي مرتاداً)[5]، كما واستعمل خليل الرحمن ﷺ التورية - على ما نظن - في موضع آخر عندما أطلق مبادرته الوعظية لينتشل عبدة الأصنام مما هم فيه من ضلال، مبيناً مدى فساد عقيدتهم، حيث أخذ معوله محطماً تلك الأوثان الجامدة والتماثيل الساكنة، ليجعلها ركاماً وحطاماً غير إنه لم يحطم الصنم الأكبر واضعاً المعول عليه، في إطار خطوة ذكية تهدف إلى إفهام أن تقول محطم تلك الأصنام هو ذلك الصنمُ الكبير، وعندما أحيط المشركين بالحادث خبراً توجهوا إلى إبراهيم الخليل بالسؤال: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[6]، قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ فألزمهم بقوة الحجة وأحرجهم ببداهة الرد، فلا نطق ولا جواب ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾[7]، فالخليل ﷺ لم يقصد ممارسة الكذب، ولكنه استعمل التورية - هكذا هو الظاهر- (وقد سُئل الإمام الصادق ﷺ عن قول إبراهيم ﷺ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ قيل كيف لم يكذب إبراهيم ﷺ؟ فأجابهم الإمام ﷺ: ما كذب إبراهيم، وإنما قال: ﴿إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾، أي إن نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم)[8]، (فنبي الله إبراهيم ﷺ قد نسب العمل إلى كبير الأصنام قطعاً، إلا أن كل القرائن تشهد أنه لم يكن جاداً في قصده. ونظير هذا التعبير كثير في محادثاتنا اليومية، فنحن إذا أردنا إبطال أقوال الطرف المقابل نضعه أمامه مسلّماته على الأمر أو الإخبار أو الاستفهام، وهذا ليس كذباً أبداً، بل الكذب هو القول الذي لا يمتلك القرينة معه)[9].

وفي موضع آخر استعمل التورية - على ما يبدو - نبي الله يوسف الصديق ﷺ فقد سئل الإمام الصادق ﷺ عن قوله في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[10]، قال: (إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقل سرقتم صواع الملك إنما سرقوا يوسف من أبيه)[11].

كما إن رسول الله ﷺ وأهل بيته الميامين قد ذكروا التورية في أحاديث متعددة، حيث جاء عنه ﷺ: (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب)[12]، وجاء عن صادق أهل البيت ﷺ قوله: (أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلماتنا، إن الكلمة لتصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لتصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب)[13]، فنلاحظ أن التورية هي مفهوم إسلامي أصيل لا دخيل وليس علاقة له بالكذب لا من قريب ولا من بعيد.

٥- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٩٣٣.
٦- سورة الأنبياء: آية ٦٢.
٧- سورة الأنبياء: آية ٦٣.
٨- انظر: الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٩٣٣.
٩- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج٨، ص٢٨٢.
١٠- سورة يوسف: الآية ٧٠.
١١- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٩٣٣.
١٢- بحار الأنوار، المجلسي، ج٨، ص١٠٣.
١٣- جواهر الكلام، الجواهري، ج١٣، ص١٠٢.

أضواء من قناديل رائية الخاقاني في التجويد

ت (٣٢٥ هـ)

الحلقة ١٣

د. كريم الزبيدي

(٤٤) وأسمي حروفا ستة لتخصها
بإظهار نون قبلها أبد الدهر
(٤٥) فحاء وخاء ثم هاء وهمزة
وعينٌ وغينٌ ليس قولي بالنكر

يعود الخاقاني ويعطف معلومة جديدة على ما قبلها فيقول مخاطباً تلميذه السامع المطيع:

(وأسمي حروفاً ستة)، فالتسمية تخصيص للمسمى مع عدم إشراك غيره فيه، وخص التسمية بحروف ستة والتعليل هو (لتخصصها) أيها المستمع، والتخصيص للستة لظاهرة أو قاعدة صوتية شائعة في علم التجويد وهي قاعدة (الإظهار).

ولا تختص هذه القاعدة حرفاً معيناً، فكل حرف (صوت لغوي) إذا سكن فحكمه الإظهار أي أداؤه بكمال صفاته وحقوقه الصوتية مخرجاً وزماناً بشرط عدم اقترانه بما يغيّره أو يلوثه بتأثير غيره عليه سواء سبقه أو لحقه، ولهذا فإنّ الحرف الموقوف عليه (بالإسكان طبعاً) لا حكم له إلا الإظهار لعدم مجيء ما يليه بما يكدّر صفوه ويغير ملامحه الصوتية.

ولا يقال للحرف مظهر إلا إذا سكن، فالساكن مستقرٌ لا حراك فيه وتستطيع بكل سهولة وصف شكله ولونه وطوله وعرضه وحجمه وتحديد ما حوله بدقة لثبوت حدوده المكانية (مخرجاً) وزمانية (رخاوة وشدة) ومادة وجوهراً (بهمس أو جهر) وفخامة ورقة (باستعلاء وإطباق) وتحسيناً (بقلقلة أو غنة أو تفشٍّ وغيرها).

ولذا ترى الفراهيدي (رحمه الله) اختار علامة الإطهار للساكن رأس خاء صغير آخذاً له من كلمة (خفيف) فالعلامة تغني عن السكون وتدل على وجوب الإظهار.

فإذا تحرك الحرف ابتُلي بأجواء الحركة مخرجاً وصفاتاً فقل زمنه لهجرته وطنه واختلت مراتب صفاته لتلبُّسه بأجواء الحركة التي سلبته بعض محاسنه فأصبح بأدنى مراتب قلقلته وغنته، وفي هذا تفصيل صوتي ليس هنا موضع تفصيله.

إذن فعدم ذكر سكون النون لا يجعلنا نحتمل اشتراك المتحركة معها (لما ذكرناه من ضوابط الإظهار)، وعدم ذكر التنوين مقروناً بالنون لا ينفي اشتراكه معها بنفس الحكم فاللفظ في نظيره كمثله، والتنوين نون ساكنة على اللسان وحركتان على الورقة، ويضيف الناظم شرطاً لهذا الإظهار وهو سبق النون لهذه الحروف الستة أي مجيء الحروف الستة بعد النون.

وهنا أشير إلى نقطتين:

أولاهما: استثناء النون المنطرفة الموقوف عليها إذ ليس بعدها شيء من الأحرف الستة، وحكمها حكم غيرها من الحروف لعدم ابتلائها بما بعدها لتطرفها والوقف عليها، وقد بيّنّا ذلك آنفاً.

وثانيهما: إنّ حكم الإظهار قائم للنون إذا سكنت وتبعت بأحد الحروف الستة سواء ورد ذلك بنفس الكلمة أو ورد بين كلمتين - أي تطرفت النون في الأولى وابتدأت الكلمة الثانية بأحد الحروف الستة - أما التنوين فلا يقال له حكم إلا بين كلمتين لأنه لا يأتي إلا متطرفاً.

ثم يختم الناظم بيته بقوله أبد الدهر وبهذا يجزم أنّ حكم إظهار النون قبل الأحرف الستة لا يأتي يوم يحتمل فيه أنّ هذا الحكم فيه تردد أو اشتباه، بل هو مجمع عليه ويُقرأ به القرآن بلا شك أو ريبة إلى يوم القيامة.

ويجدر التنويه بأنّ إظهار النون وقرينتها التنوين يعني عدم الإخلال بأي حق من حقوقها ومستحقاتها، واستيفاء لوازم وشروط خروجها بلا نقص بزمنها ولا زيادة، ويتحقق ذلك بتلاصق كل حافات اللسان بسقف الفم، وبالضرورة سيكون طرف اللسان عند النطع ويكون الالتصاق محكماً بحيث يستحيل خروج صوت للنون من تجويف الفم، ولولا تلطف الطبق (الحنك اللحمي اللين) - بانخفاضه وارتخائه مؤدّياً لفتح الممر الخيشومي الخلفي ليتسرب صوت النون الغُنّي بلا زيادة أو نقصان- لما سمعنا صوت نون مطلقاً.

ثم يبدأ بذكر تلك الحروف الستة التي طال انتظارنا لمعرفتها وهي الحاء والخاء والهاء والهمزة والعين والغين، ثم ينفي الناظم أنْ يكون قوله هذا من منكر القول، بل هو موضع قبول واستحسان كل المشتغلين في ميدان التجويد.

واعلم بأنّ الناظم لم يقصد بترتيب ذكرها ترتيب مخرجها، بل كان ناظراً إلى سرد أسمائها، ولكنه أفلح في الجمع بين متجانسين منها (الهاء والهمزة)، وقد خانته قريحته الشعرية هنا فلم يجمع بينها مخرجياً ؛ وقد كان من المفترض أنْ يقول:

فهاءٌ وهمزٌ ثم حاءٌ وعينها
وخاءٌ وغينٌ ليس قولي بالنكر

أمثلة إظهار النون والتنوين:

ق + ء:

بكلمة: ﴿ وَبَقِيَّتُ ﴾.

بين كلمتين: ﴿ أَنْ أَكُونَ ﴾ ﴿ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ ﴿ عَنْ أَصْحَابِ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَسْفَلَ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَسْأَلَهُ ﴾ ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ ﴿ وَلِيُّ أَنْبَتَ ﴾

ق + ه:

بكلمة: ﴿ بِيَتِهَا ﴾ ﴿ تَتَّبِعُهُ ﴾ ﴿ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾.

بين كلمتين: ﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ ﴿ إِنْ هِيَ ﴾ ﴿ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ﴿ مَنْ هَلَكَ ﴾ ﴿ مِنْ هَمَّازٍ ﴾ ﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ ﴿ وَإِنْ هُمْ ﴾

ق + غ:

بكلمة: ﴿ أَغْنَتْ ﴾ ﴿ يَغُوثَ ﴾ ﴿ وَيَغُوقَ ﴾ ﴿ سُغْنَا ﴾

بين كلمتين: ﴿ مِنْ غَيَابَةِ ﴾ ﴿ فَمَنْ غُلِّ ﴾ ﴿ وَإِنْ غَرَبًا ﴾ ﴿ عَنْ غِيَابِهِمْ ﴾ ﴿ مِنْ غَيْرِ ﴾ ﴿ فَمَنْ غَرِمَ ﴾ ﴿ مِنْ غَلٍّ ﴾ ﴿ وَمَنْ غَارَمُونَ ﴾ ﴿ مِنْ غَيْثٍ ﴾ ﴿ فَمَنْ غَرَّهُ ﴾ ﴿ مِنْ غَلِيظِ ﴾ ﴿ مِنْ غَدَابٍ ﴾ ﴿ مِنْ غِيَاثِهِمْ ﴾

ق + ح:

بكلمة: ﴿ وَالْحَيَوَةُ ﴾ ﴿ وَالْحَشْرَ ﴾.

بين كلمتين: ﴿ وَمَنْ حَبَّتْ ﴾ ﴿ فَمَنْ حَجَّ ﴾ ﴿ فَذَا حَاجَةٍ ﴾ ﴿ مِنْ حَيَوَةٍ ﴾ ﴿ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ ﴿ مِنْ حَشَرَجَ ﴾ ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ ﴾ ﴿ مِنْ حَكَايِهِمْ ﴾

ق + ع:

بكلمة: ﴿ مَسْبُوعُونَ ﴾.

بين كلمتين: ﴿ يَكُنْ عَبِيًا ﴾ ﴿ مِنْ عَوْرَكُمْ ﴾ ﴿ مِنْ عِلٍ ﴾ ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ ﴿ مِنْ عَمٍ ﴾ ﴿ وَمَا مِنْ عَيْنَةٍ ﴾ ﴿ مِنْ عَاشِرٍ ﴾ ﴿ مِنْ عَظِيمٍ ﴾

ق + خ:

بكلمة: ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾.

بين كلمتين: ﴿ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ ﴾ ﴿ مِنْ خَلَقٍ ﴾ ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ ﴿ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْتَهُ ﴾ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ ﴿ مِنْ خَلْقِهِمْ ﴾.

تنوين فتح:

ق + ح: ﴿ عَبَيًا أَلَ ﴾ ﴿ هُوًا أَوْ ﴾ ﴿ كَظْمًا الْحَمَّةَ ﴾ ﴿ طَيًّا أَبَابِيلَ ﴾.

ق + ه: ﴿ جَهْرًا هَلْ ﴾ ﴿ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ ﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ ﴿ جَمِيعًا هُمْ ﴾.

ق + ع: ﴿ وَدَايَةٍ شَيْءٍ ﴾ ﴿ حَظًّا عَلَى ﴾ ﴿ صَلَاةَ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ سَيْلًا عَلَيْهِمْ ﴾

ق + ح: ﴿ رَغَدًا حَيْثُ ﴾ ﴿ كُلًّا حَسَنًا ﴾ ﴿ قَرْنًا حَسَنًا ﴾ ﴿ بَحْرًا حَيْرَةً ﴾.

ق + غ: ﴿ قَوْلًا غَيْرَ ﴾ ﴿ دَعْوَةً غَيْرَةً ﴾ ﴿ فَطًّا غَلِيظَ ﴾ ﴿ يَسْتَدًّا غَلِيظًا ﴾

ق + خ: ﴿ قِرَدَةً خَسِيئِينَ ﴾ ﴿ صَعِدًا خَاوُا ﴾ ﴿ نَارًا خَلِدًا ﴾ ﴿ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾.

تنوين ضم:

ق + ء: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ كَرِيمٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ كَبِيرٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَجِيهًا هُوَ ﴾ ﴿ مُحَمَّدٌ هُوَ ﴾ ﴿ أَمْرٌ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ﴿ أَجَلٌ هُوَ ﴾

ق + ع: ﴿ سَوَاءٌ الشَّهِيدُ ﴾ ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ كُلًّا عَنْ ﴾ ﴿ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾

ق + ح: ﴿ غَرِيبٌ حَسِيبٌ ﴾ ﴿ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ﴾ ﴿ أَوْفَى حَذَرَ ﴾ ﴿ فَيَتَلَقَّى حَنْظَلَتْ ﴾

ق + غ: ﴿ إِلَهٌ غَيْرُ ﴾ ﴿ فَيَرْغَى غَيْرَ ﴾ ﴿ عَمِلَ غَيْرَ ﴾ ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾

ق + خ: ﴿ فَوَيْلَةٌ خَيْرٌ ﴾ ﴿ وَكَرَةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ﴿ يَوْمٌ خَيْرٌ ﴾ ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾

تنوين كسر:

ق + ء: ﴿ نَابِئِ أَوْ ﴾ ﴿ أَيَّامِ أُخَرَ ﴾ ﴿ جِبَالٍ أَوْ ﴾ ﴿ جَنَّةٍ أَنْشَأَ ﴾

ق + ه: ﴿ بِأَمْرِهِ هُدًى ﴾ ﴿ لِلْمَلَكِ هُمْ ﴾ ﴿ جُزُرٍ هَنَارٍ ﴾ ﴿ بَعْضِ هَذَا ﴾

ق + غ: ﴿ قَوْمٍ غَيْرِ ﴾ ﴿ لِبَعْضِ غَدًا ﴾ ﴿ بِبَعْلِي غَدًا ﴾ ﴿ يَعْتَبُ غَلَ ﴾

ق + ح: ﴿ أَشَرٌ حَلَّ ﴾ ﴿ يَشْتَرِي حَسَنَ ﴾ ﴿ ثَوْبٍ حَسَنًا ﴾ ﴿ ثَنْيَ حَسَابَهُ ﴾

ق + غ: ﴿ فَيَسْلُخَ غَلَتَكَ ﴾ ﴿ جَدِيدٍ غَيْرِهِ ﴾ ﴿ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ﴿ بِأَيْدٍ غَيْرِهِ ﴾

ق + خ: ﴿ قَوْمٍ خَالَفَ ﴾ ﴿ وَرَسُولٍ خَيْرٌ ﴾ ﴿ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ ﴿ سُلْطَانٍ خَفِيرٍ ﴾

كَظْمُ الغَيظ..

سيادة العقل على النفس

الغضب يسري في الكيان سريان الماء في الوَرْد والنار في الفحم، فيثقل الروح ويحقن الدم في القلب ويبعث الحزن العميق، عندها يفقد الغضبان الهائج قدرته على ضبط النفس والتحكم فيها، وتصحب هذه الحالة قبح في الهيئة إذ يتغير لونه وتحمر أحداقه وينطلق لسانه بالفحش والسب وقبيح الكلام الذي تأنف عن سماعه الأذان

❖ سمير جميل الربيعي

والغضب يبعث في النفس شهوة الانتقام، فلا تهدأ ولا تفتر حتى يصبح همَّها ومحور تفكيرها وسعيها هو النيل من المغضوب عليه، فتتمادى في رغبتها هذه حد الإسراف، حتى تعمى بصيرتها وينعدم شعورها الإنساني، ومتى ما كان الشخص الغاضب قادراً على إنفاذ غضبه تشظى من غضبه شرر يحرق به الأخضر واليابس، أما لو كان غير قادرٍ على إمضاء غضبه أو لا يحصل له التشفي وإفراغ ما في نفسه كأن يكون المغضوب عليه أعلى مرتبة منه وكان ممن لا سلطة له عليه، عاد غضبه عليه بالعطب؛ لإنه سوف يحتقن في الباطن بشحنات الكره الذي هو فرع من الغضب، فيحاول أن يفرغ هذه الشحنات بأية وسيلة، فقد يضرب نفسه ويلطم وجهه أو يمزق ثوبه أو يضطرب اضطراب المجانين، أو قد تصل به النوبة إلى أن يلقي بنفسه من شاهق، ويقتلها في حالات الدهشة والهياج الشديد، إذاً فالغضب يعود بالضرر على صاحبه في كل الأحوال، ولو أمعن النظر حال غضبه لكره منظره وهو يرى الزبد يخرج من أشداقه، ولسكن عنه غضبه حياءً من قبح ظاهره، ولو أنه يرجع إلى عقله ويحدث نفسه بعواقب الأمور وبالدائرة التي يمكن أن تدور عليه عند تمكن المغضوب عليه منه لكظم غيظه، ولأحجم عن الانتقام ومال إلى المهادنة والسلام، والقرآن حينما مدح الذين يكظمون الغيظ ويعفون عمن يسيء إليهم، وأثنى عليهم الثناء الجميل في الآية الكريمة: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، إنما أراد أن يبين أن فعلهم هذا هو حسن مستحسن، وأن فعل كظم الغيظ فيه من الملكات التي لا توجد في أي فعلٍ آخر، فأول ممدوحة هذا الفعل هو أن الكاظم لغيظه يتحكم في نفسه تحكم السيد بعبده، فله القدرة والقابلية على ضبطها وإلجامها عند الضرورة، كما يلجم الرجل فوهة القربة فيشدها عند امتلاءها، كي لا يترشح منها الماء فيبل ويفسد ما تحتها، وعندها لا يقع فعله فعل الحمقى المأخوذين بثائرة الغضب، المدفوعين وراء شهوة التشفّي والانتقام، وفعل الكاظم لغيظه هو فعل مأجور ومرضي عند الله، قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام:

١- سورة آل عمران: الآية١٣٤.

(مَنْ ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حَرَّم الله جسده على النار)[٢]، وكاظم الغيظ مأمون الجانب يسالم الناس ويعايشهم بالحسنى، كما أنه يتمتع بأريحية وروحية خاصة لا تجدها عند غيره، فهو بكظمه لغيظه يسقط حق نفسه ويستوهبه للآخرين، وهذا الفعل فيه من السماحة ما يجعل صاحبه محبوباً عند الناس عزيزاً عندهم مرغوباً لديهم، ولعل قائلاً يقول على هذا يكون فعل كاظم الغيظ متضمن على المبادلة والمقايضة، فهو حينما يكف غيظه عن الناس حال إساءتهم له، ينتظر منهم أن يقابلونه بالحب والود وهذه هي المقايضة بعينها، قلنا ليس هذا صحيحاً؛ لأن كظم الغيظ لو كان مقايضة لكان بين طرفين متساويين بين كاظم الغيظ من جهة والناس من جهة أخرى، ولكان التعويض مساوٍ للمعوَّض عنه، والحال أنَّ من يكظم غيظه لله سبحانه وتعالى لا ينتظر مقايضة أحد من الناس بل ينتظر الأجر والمثوبة من الله، إذاً فالطرفان هنا هما الله سبحانه وتعالى من جهة وكاظم الغيظ من جهة أخرى، وهما غير متساويين، وعادة ما تكون مثوبة الله أكبر من الفعل نفسه، وهو تعويض عادل ومنطقي لأن من فقد جزءاً من كرامته ظاهرياً نتيجة لكظمه غيظه وتخليه عن حقه وعدم استأصال شأفته من الذي أساء إليه واعتدى عليه كرامة لله، لا بد أن الله يثيبه مكان غيظه ومكان الذلة التي انتابته، ولا بد أن تكون المثوبة من جنس الفعل ومناسبة له، فيلبسه الله لباس العز في الدنيا والآخرة، قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزَّ وجلّ عزًّا في الدنيا والآخرة...)[٣]، كما أن فعل كظم الغيظ عادة ما يأتي بعده فعل العفو عن الناس مقروناً به ففي الآية الكريمة ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ...﴾[٤]، جاء العفو عقب الكظم وملاصقاً من دون واسطة أو فاصل للدلالة على الملازمة ما بين الفعلين، والنكتة في ذلك هو أنَّ كظم الغيظ وإنْ كان له الأثر الكبير في تكامل الإنسان معنوياً وفي تقوية روح الإيمان لديه، إلا انه لا يكفي وحده في قلع جذور العداء من نفسه، ولا بد أن يأتي بفعل يروِّض به نفسه، وليس أكمل ولا أنبل من فعل العفو والصفح يردفه خلف فعل الكظم ليغسل به آثار العداء والشحناء من قلبه ويطهره به، والقرآن حينما جاء في هذه الآية على هذا الترتيب أراد بذلك بيان مرتبة العفو في سلم التكامل والترقي، وإنه تدرج في الأخلاق تدرجاً عظيماً إذ انتقل من صفة إنسانية خيِّرة إلى صفة إنسانية أعلى منها في قمة الخلق وذروة الكمال المعنوي، فالعفو عن المسيئين والصفح عنهم من خير الأخلاق التي يتحلى بها المحسنون، فعن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ؟ العفو عمَّن ظلمك، وتصل مَنْ قطعك، والإحسان إلى مَنْ أساء إليك، وإعطاء مَنْ حرمك)[٥]، هذا ولا يكتفي القرآن في نزع العداء من قلب الذي يكظم غيظه ويعفو عمن أساء إليه، بل يعمد إلى القضاء على جذور العداء والبغضاء في فؤاد خصمه المسيء إليه، وينزع بقايا العداء من قلبه، من خلال الإحسان إليه بعد العفو عنه، فقد ذكرت الآية (والله يحب المحسنين) في إشارة منها أولاً إلى كون الموصوفين المذكورين في الآية هم في مستوى الإحسان ومن أهل الإحسان فعلاً، وثانياً فيها إشارة للتيمُّن والتفاؤل في كون الذي يعفو هو أهل لأن يعقب عفوه إحساناً للذي عفى عنه وينتظر منه ذلك، لإزالة ما يحتمل من بقايا ورواسب الضغينة في نفس المعفو عنه، وليكسب ودَّه ويمنعه بالإحسان إليه من تكرار الإساءة إليه في المستقبل، فانظروا ظرافة ولطافة النكتة في هذه الآية واعتبروا يأولي الألباب.

٢- تفسير نور الثقلين ج٤، ج٨ ، ص١٤٧.
٣- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول) ، ج٩، ص٣٨٥.
٤- سورة آل عمران: الآية١٣٤.
٥- منهاج الأخيار في شرح الاستبصار ، السيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي ، ج٢ ، ص١٣٠.

يعدّ الصيام أحد أهم عبادات المسلمين، وهي من أكثر العوامل تأثيرًا في تقوية الروح والجسد من المجالات كلها، ولها تأثيرات روحية وصحية على حد سواء، وقد أوجب الله تعالى الصيام علينا كما أوجبه على مختلف الأمم في جميع أنحاء العالم على مرّ التاريخ لأغراض متعددة، أوجبه خالق حكيم لم يشرع أمرًا ليس فيه فائدة للخلائق.

الصيام

من منظور الإسلام والديانات الأخرى

رؤية مقارنة

❖ حسين محيي الطائي

مفهوم مصطلح الصيام

الصيام لغةً الإمساك[1]، ومنها قوله تعالى ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾[2]. واصطلاحًا بمعنى (الكف عن المفطرات مع النية)[3]، خلال وقت معين من الفجر حتى المغرب.

الصيام في الأديان

قال جلّ جلاله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[4]، أي إن الصيام عبادة قديمة، وأنّه لم تستثن أمة من هذه العبادة.

❖ صيام بني إسرائيل:

يبدو أن الصوم كان الشعيرة المميزة للطقوس التي مارسها بنو إسرائيل طوال فترة ما قبل السبي البابلي، وورد في سفر أرميا: (وكان في السنة الخامسة ليهويا قيم بن يوشيا ملك يهوذا في الشهر التاسع أنهم نادوا لصوم أمام الرب كل شعب في أورشليم وكل الشعب القادمين من مدن يهوذا إلى أورشليم)[5]. وقد كثرت مقتضيات الصيام ودواعيه عند بني إسرائيل، منها في مناسبات الحداد والحزن، وبدأت لديهم بموت الملك شاؤل. ومن أهم الأغراض التي يصوم من أجلها الفرد والجماعة، هو محاولة التخلص من كارثة أو محنة وذلك باكتساب عطف الرب.

❖ صيام المسيحيين:

(فوجهتُ وجهي إلى اللّه السيد طالبًا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد)[6]، لم يفرض المسيح على المسيحية الصوم في الأيام والمواسم ولكنه أوصى بكيفية التصرف في حالة الصوم، أن يكون للرب دون مراءاة وإظهار للناس[7]، وكذلك ليكون عربونًا للتوبة - يوئيل ٢: ١٢، والصوم تضرّعًا في الأوقات الصعبة والظروف القاسية - إرميا ٣٦: ٩، والصّوم (والصّلاة) طلبًا لقوة روحية من اللّه للتغلّب على الأرواح الشريرة - إنجيل متّى ١٧: ٢١.

❖ صيام الزرادشتيين:

يُشهد في الديانة الزرادشتية أن الصيام بالنسبة إلى الإيرانيين القدماء كان ممنوعًا، فكتب أبو ريحان البيروني أنّ كفارة الصيام بالنسبة إلى البارسي الزرادشتي هي عبارة عن إشباع عدد من الجياع، وكانت هذه المسألة بالنسبة لهم ناشئة من معتقداتهم، فكانوا على عقيدة أن الصيام بالخفض من طاقة الإنسان، وبذلك ستنخفض المساعدات ومقدارها (لأهورامَزْدا - أي الرب) والخلائق[8].

❖ صيام الصابئة:

أما الصابئة فقد كُتب عليهم الصوم، وهو الركن الخامس في معتقدهم. وقد شُرِّع لتهذيب النفس، والإمساك عن قول الكذب والزيف وفعلهما والنظر إلى الشر، واستراق السمع وإمساك القلب عن الضغينة والحسد والتفرقة والشرك[9].

الصيام في القرآن الكريم

إنّ ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف عن الصيام جعله أتم أنواع الصيام مناسكًا، وأكملها من بقية الأديان بما فيه من فروض للرقي إلى أعلى درجات التقرب إلى اللّه عزّ وجل وأهمية لبناء الشخصية. فنرى في هذا الباب تأكيدًا واضحًا على الالتزام به من أجل تنمية روح التقوى وتطهيرًا للجسد من السموم، كما قال النبي الأكرم محمد ﷺ: (صُومُوا تَصِحُّوا)[10].

ذُكر مصطلح الصوم مرتين و مصطلح الصيام عشر مرات على الترتيب في القرآن الكريم كله[11]، وفي كل آية نرى تشريعًا ومنهجًا لفعل معين، إما وجوبًا للصوم إطاعة لأمر اللّه، وإما كفارة عن ذنب.

ابتدأت أولى أحكام القرآن في الصيام بوجوبه على المؤمنين في شهر رمضان أولاً، بأنه له (جلّ وعلا)، فيقول عزّ وجل مخاطبًا إياهم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وهو نداء يرفع معنويات الإنسان، وفيه احترام للمؤمنين وتعظيم لهم، كما قال عنها الإمام الصادق ﷺ: (لذّة يا في النّداء -أي يا ايّها الّذين آمنوا- أزال تعب العبادة والعناء)[12]، ثم تستأنف الآية ذكر وجوب الصيام في شهر رمضان في الآية نفسها ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، أي فُرض عليكم في أوقات محددة هي: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[13]، أي من الفجر الى المغرب مع إباحة الرفث في ليلة الصيام على وفق ما جاء في الآية ١٨٧ من سورة البقرة. وشرع اللّه الإفطار للمريض والمسافر على أن يقضيه في أيام أخر، وفي آيات أخريات يوجب الصيام كفارة لأحكام أخرى، ويخيّره ما بين الصيام وبقية الكفارات، إمّا للاستغفار عن قسم أو تَعهّد أُؤدّي بكل جدّ وعزم ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾[14]، أو كفارة عن الصيد في الحُرم، وهو الخيار الثالث بعد الذبيحة وإطعام المساكين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[15]، أو كفارة عن بعض الأحكام في حج التمتع ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾[16].

إنّ الشريعة الإسلامية تجمع بين أهداف الصوم للأديان كلها، ورغم وجود تشابهات واختلافات في مقاصد الصيام وفلسفته في الديانات البقية، فمن الأمم من تصوم في مناسبات الحداد أو تكفيرًا لذنب أو تجنب أخطار مهددة (كاليهودية)، ومنهم من يصوم من أجل التوبة والتضرع وخاصة في الظروف القاسية (كالمسيحية)، ومنهم من يصوم من أجل تهذيب النفس ومنعها من ما يخالف مكارم الأخلاق (كالصابئيين). ولكن على رغم هذا التناغم بين هذه الأديان في فلسفة الصوم فان الاختلاف ما يزال قائمًا بينها حول زمن الصيام، ووقته، ومدته، ونوعه، وهيأته، وإن شريعة محمد ﷺ وقد بينت بتفصيل واضح.

١- الصحاح ، الجوهري ،باب صوم.
٢- سورة مريم، الآية ٢٦.
٣- شرائع الإسلام - المحقق الحلي - ج ١ - ص ١٣٩.
٤- سورة البقرة: الآية ١٨٣.
٥- الصوم في اليهودية دراسة مقارنة، د. محمد الهواري، ط١، ص١٩.
٦- الآيات ١-٣ من تفسير أسفار دانيال ٩.
٧- الموجز في المذاهب والأديان، الأب صبري المقدسي، ج، ص ٢٣٤.
٨- تاريخ إيران القديمة بالفارسية، حسن بيرنيا «مشير الدولة»، ط٤، ص٢٧٤.
٩- الصيام والطب/ التطور التاريخي للصيام، ج٢، د. رافد علاء الخزاعي.
١٠- بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٥٥.
١١- وفقًا للبحث الدقيق عن مصطلحي الصوم والصيام المذكورين.
١٢- الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج١، ص: ٥١٧.
١٣- سورة البقرة: الآية ١٨٧.
١٤- سورة المائدة: الآية ٨٩.
١٥- سورة المائدة: ،الآية ٩٥.
١٦- سورة البقرة: الآية ١٩٦.

قصة كلثم أخت النبي موسى عليه السلام

• رغد عزيز

إن إشارات القصص القرآني ذات أبعاد شملت جميع تفاصيل الحياة، ومنها الحياة الاجتماعية للأفراد، والتي بني الطيب منها على مجموعة العلاقات ذات الطابع الإيجابي لاسيما ذي الرحم، وأحدها علاقة الأخوة، العلاقة بين الأخت وأخيها، والتي عدت كلثم أخت نبي الله موسى عليه السلام عنواناً لها في القصص القرآني، فلا يغيب عن جميع المؤمنين قصة نبي الله موسى وبالتحديد الجزئية المتعلقة بمولده ورعايته وكيف كان فرعون يمارس نظام القمع لكل مولود ذكر بعد سمعه لقول بني إسرائيل أن مولوداً سيولد منهم يقضي على فرعون وملكه، مما جعله يوكل امرأة من الأقباط الذين هم أنصاره بكل امرأة حامل من نساء بني إسرائيل، وحتى وضعت أم موسى وليدها المبارك وبدأ الخطر يحدق به أوحى الله تعالى إليها أن تقذفيه في اليم، وهنا تبدأ القصة القرآنية تستعرض دور السيدة كلثم في هذا المشوار المضني كما جاء في كتاب الله العزيز: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[1]، ويتبين من سياق الآية الكريمة متابعتها لأخيها الصغير تتقصّى أخباره، (أي إتبعي أثره، ومنه المقص لأنه يتبع في القطع أثر القطع)[2]، وكان تقصيها هذا على خوف وحذر وحياطة لئلّا يراها قوم فرعون (فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)، وتتابع في مهمتها هذه حتى أنها تدخل القصر بطريقة لم نتمكن من معرفة تفاصيلها على الرغم من بحثنا في كتب التفاسير والسيرة، غير أن دخولها القصر ثابت عند المفسرين فقد روي :(فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت أخته« فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ» فقال نعم فجاءت بأمه)[3]، فكانت السبب الذي استدل به آل فرعون على مرضعة لإبن النهر (موسى) بعد رفض المراضع التي قدمت له، وكانت أيضاً السبب بأن أمها أم موسى تحتضن وليدها من جديد وتتولى تربيته، وبهذا البذل الذي تقدمت به السيدة كلثم أدركت الدرجات الرفيعة في مكانتها عند المولى عز وجل، فهي أحدى نساء الجنة اللواتي حضرن السيدة خديجة عليها السلام عند ولادتها للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (بينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء)[4].

وإذ أننا نحيا أيام شَهرَي رجب الأصب وشعبان والتي حملت لنا ذكرى من ذكريات البيت العلوي الفاطمي مابين وفاة ومولد، يراود الخواطر عند قراءة سيرة السيدة كلثم وموقفها مع أخيها موسى عليه السلام تستحضر الذاكرة سيرة السيدة زينب عليها السلام وموقفها مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام وجهادها معه، فكم من المفردات التي تجتمع فيها هاتان السيدتان الجليلتان مع حفظ علو المقامات الإلهية بينهما، كذلك صور التشابه في موقف كل واحدة منهن، وأوله به شرف النسب فكل منهما هي حفيدة نبي من الأنبياء وأخت لمعصومين، كذلك حفظ كل واحدة منهن لوصية أمها تجاه أخيها وهي تقبيله من نحره يوم عاشوراء، أيضاً مرافقتها لأخيها الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء وحياطتها له ولعياله، إلا أن السيدة زينب عليها السلام زادت على كلثم أن الأخيرة هذه لم تُرَ أخيها يذبح أمام عينيها ولم تُسبَ ولم يضطرها الدهر أن تقف بين يدي أرجاس القوم للدفاع عن قضية أخيها والتي هي قضية نبيها وقضية خالقها، فسلام على من رعت أخيها ورافقته فزادت على كلثم في رعايتها.

١- سورة القصص: الآيات ١٠-١٣.

٢- التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ج٤، ص٤٨٤.

٣- التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ج٣، ص٣٠٧.

٤- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٦، ص٢٤٧.

استسقاء النبي موسى عليه السلام لقومه

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1]، سياق الآية يدل على التذكير بالنعم الإلهية التي تفضّل بها سبحانه وتعالى على بني إسرائيل، والنعمة هي تهيئة الماء لبني إسرائيل العطاشى، فقد كانوا وسط صحراء قاحلة يابسة، فطلب النبي موسى عليه السلام الماء من الله سبحانه وقضى الله حاجته واستجاب له وأمره أن يضرب الحجر بعصاه، وجرى الماء بانبثاق وقوة شبيهة بالانفجار كما عبّر عن ذلك تعالى في الآية الشريفة، وجرى الماء على عدد قبائل بني إسرائيل وهم اثنا عشر قبيلة، فصار لكلّ قبيلة عينٌ ماءٍ خاص، لا يشاركها فيه أحد آخر، ومن الكلمات التي أشارت إليها الآية المباركة: الاستسقاء وهو طلب الماء، وانفجرت بمعنى: الإتيان من كلّ جهة وبصورة كثيرة، و(عاث يعيث عيثاً: أي أسرع في الفساد ..، ولا يبعد أن يكون أصل معناها الحركة بحمق وفوضى، ولا تدل (عاث)على فساد إلا بقرينة، ويدل عليه أن الإفساد ورد في القرآن حالةً للعثو: (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)، ومعناه أنهما قد يفترقان، فهما اثنان، عثو بدون فساد، وفساد بدون عثو، أي فوضى غير مضرة، أو فساد منظم)[2]، واختلف في (ال) الداخلة على كلمة (حجر)، فقيل:إنها عهدية، ويعني ذلك أن الحجر كان معهودا ومألوفا لديهم، يعرفه بنو إسرائيل، قال ابن عباس: (كان حجراً خفيفاً مربّعاً.. وكانوا إذا احتاجوا إلي الماء وضعوه وضربه موسى بعصاه)[3]، وقيل: (إن الحجر أُهبط مع آدم من الجنة وتوارثوه حتى وقع إلى شعيب فدفعه إلى موسى عليه السلام مع العصا)[4]، وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (ثلاثة أحجار من الجنّة: مقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود).

و هو موجود لدى خاتم الأوصياء عجل الله فرجه وسيكون لهذا الحجر شأن من الشأن عند ظهوره عليه السلام، ويشهد له ما في التوراة فإنه عبّر عنه في سفر الخروج بـ(الصخرة)[5].

١- سورة البقرة، الآية ٦٠.
٢- مفردات الراغب، الراغب الأصفهاني، ص٣٩٠ بتصرف.
٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج١، ص٢٠٣.
٤- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٣، ص٥٢٨.
٥- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ج١، ص ٢٥٨.

مفهوم التمني بين المدح والذم

ميادة قهرمان

إطار الأمنيات الإنسانية ليس له حدود تذكر، وهي تختلف من شخص لآخر، وأفضل الرجاء ما كان فيه وجه منفعة طلب للدارين، مثل الرغبة في الحصول على مكانة علمية نافعة يرتقي بها المرء بذاته وبالمجتمع الذي يتعايش فيه، أو غيرها من الأمالي البشرية الكثيرة، ووفق السياق القرآني الكريم فإن تحقيق مرام المؤمنين مرهونة بالطلب والدعاء إليه عز وجل والذي حدَّث عنه عز من قائل في كتابه العزيز: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[1].

والمرء بجنسيه الذكر والأنثى لابد أن تكون لديه قناعة تامة بالرزق المقدر له، والنصيب المحتوم الدنيوي الذي يقدره له الله عز وجل، والذي حدثت عنه الآية الكريمة من قوله تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[2]، ويمكن تعريف التمني: (بأنه عادة يكون في الميئوس من الحصول عليه، أو فيما هو بعيد المنال)[3]، وصيغ التمني كثيرة منها ما يأتي بصيغة (ليت) والذي ذكرته الآية الكريمة: (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا)[4]، والآخر بصيغة التمني (هل) والذي ذكرته الآية: (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا)[5]، وأيضا بصيغة التمني (لو) والذي ذكرته الآية: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[6]، والآخر بصيغة التمني (لعل) والذي تم ذكره في الآية: (لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)[7]، وهناك فرق بين الأمنية المحمودة والمذمومة منها، أي تلك التي يتدخل الشيطان الرجيم فيها، فيزيغ من أمالي أصحابها نحو السوء وطلب الدنيا وترك نعيم الآخرة، ولنا في الآيات الكريمة نماذج كثيرة للتمني المحمود ومنها ما بينته الآية الكريمة من قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)[8]، حيث جاء في تفسير الكافي ما روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في حديثه لهشام والذي قال فيه: (يا هشام إن الله قد حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لأن الله تعالى لم يدل على الباطل الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه)، أما صورة التمني المذموم فقد برزت في أمنية قوم قارون والذين ذكرتهم الآية الكريمة في قوله سبحانه: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)[9]، حيث جاء في تفسير الأمثل ما روي: (قال: في الثياب المصبغات يجرها بالأرض «قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» فقال لهم الخلص من أصحاب موسى (عليه السلام): «وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ❖ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ❖ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ))، ولفظة (وَيْكَأَنَّ اللَّه) هي لغة سريانية))[10]، ومن صور الحرب العلنية للشيطان على الأنبياء (عم) ومحاولاته العديدة في ثنيهم عن جادة تمنيهم الكريم ما حدَّث عنه الباري عز وجل في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، فقد جاء في تفسير الأمثل شرحها: (تناولت الآية محاولات المشركين والكفرة لمحو التعاليم الإلهية والاستهزاء بها، أما الآيات موضع البحث فقد تضمنت تحذيرا مهما حيث قالت: إن هذه المؤامرات ليست جديدة، فالشياطين دأبوا منذ البداية على إلقاء وساوسهم ضد الأنبياء (عليهم السلام)، في البداية تقول الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى أمراً لصالح الدين والمجتمع وفكر في خطة لتطوير العمل ألقى الشيطان في أمنيته، إلا أن الله لم يترك نبيه وحده إزاء إلقاءات الشياطين فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته)، ومهما اتسعت دائرة الأماني إلا أنها تظل ضيقة غير نافعة إذا كانت تشابه أماني المنافقين الذين شوبت رغباتهم بالحسد للمؤمنين والذين بينتهم الآية الكريمة من قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)، حيث روي في تفسيرها: (المعني بهذه الآية المنافقون الذين وصفهم الله بأنهم يفرحون بتأخرهم عن المؤمنين إذا أصيبوا وانهزموا، فاخبر عنهم أنه إذا أصاب المؤمنين فضل من الله بأن يظفروا أو يقهروا العدو، بأنهم يتمنون الكون معهم، فيفوزوا فوزاً عظيماً، وإنما ذمهم الله بهذا التمني لأحد أمرين: أحدهما - لأنهم قالوه على وجه إيثار الغنيمة لا على حال المثوبة من جهة الله لشكهم في الجزاء من الله، الثاني - قال قتادة وابن جريج أنهم قالوا: ذلك على جهة الحسد للمؤمنين)[11]، وطالما اقترنت الأمنيات بشيء ليس في متناول اليد، فإن قدرتها وتحصيلها مرهون بمدى إيمان المرء بسبل إدراك أمنيته المحمودة التي يرتضيها الله عز وجل للأنام، وترك المذموم منه لأجل الرفعة والحظوة بها.

١- سورة غافر: الآية ٦٠.
٢- سورة النساء: الآية ٣٢.
٣- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنكة، ج١، ص١٧٦.
٤- سورة الفرقان: الآية ٢٨.
٥- سورة الأعراف: الآية ٥٣.
٦- سورة الشعراء: الآية ١٠٢.
٧- سورة غافر: الآية ٣٦.
٨- سورة آل عمران: الآية ٨.
٩- سورة القصص: الآية ٧٩.
١٠- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص١٤٤.
١١- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ج٣، ص ٢٥٥.

أسلوبُ قراءة القرآن الكريم ومراتِبُهُ

◆ عبد الكريم الأنصاري

يمكننا أن نعرِّف أسلوب القراءة بأنه: الكيفية التي يجب أن يسلكها قارئ القرآن في نطق الذكر الحكيم من حيث السرعة والتمهُّل في الصوت حسب حاجة القارئ، وما يقتضيه المقام لا من حيث ارتفاع الصوت وانخفاضه (التنغيم).

وقد وردت روايات متعددة في بيان كيفية قراءة القرآن الكريم، وأثره ذلك على القارئ والمستمع عن الأئمة عليهم السلام، روي عن عبد الله بن سليمان قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (ورتل القرآن ترتيلاً)[1]، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (بيِّنه تبياناً ولا تهذَّه هذّ الشعر[2]، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة)[3].

وعن محمد بن الفضيل قال: ((أبو عبد الله عليه السلام: (يكره أن يقرأ: (قل هو الله أحد)[4]، بنفس واحد))[5].

وعن علي بن أبي حمزة قال: ((سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال له: جعلت فداك أقرأ القرآن في ليلة؟ فقال: لا فقال في ليلتين؟ قال: لا حتى بلغ ست ليال فأشار بيده فقال: ها، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إنَّ من كان قبلكم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كان يقرأ القرآن في شهر وأقل، إنَّ القرآن لا يقرأ هذرمة[6]، ولكن يرتل ترتيلا، إذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوذت بالله من النار، فقال أبو بصير: أقرأ القرآن في رمضان في ليلة؟ فقال: لا فقال: في ليلتين؟ فقال: لا، فقال: في ثلاث؟ فقال: ها وأومأ بيده نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور، له حق وحرمة، أكثر من الصلاة ما استطعت))[7].

ولعلماء التجويد أكثر من اتجاه واحد في تسمية الكيفية التي يجب أن يقرأ بها القرآن باسم (أسلوب القراءة)، فقال ابن الباذش (ت٥٤٠هـ) في (باب اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة وتجويد الأداء): (اعلم أن القراء مجمعون على التزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها، فأما أسلوب القراءة من حدر وترتيل، بعد إحراز ما ذكرنا، فهم فيه متباينون غير مستوين)[8].

وقد سماها بعضهم باسم (مراتب القراءة) فقال ابن الكيال (ت٩٢٩هـ): (وأعلم أنَّ التجويد على ثلاثة مراتب: ترتيل وتدوير وحدر بإسكان الدال)[9].

وسماها أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ) بأوجه القراءة، حيث قال: (القراءة على ثلاثة أوجه: ترتيل وحدر وزمزمة)[10].

وسواء أكانت الكلمة المستخدمة في ذلك أسلوبًا أم مرتبة أم وجهًا، فأنَّ قراءة القرآن كما قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): (يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير، الذي هو التوسط بين الحالين، مرتلاً بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة)[11].

ومما ينبغي الإشارة إليه أنَّ الترتيل يستخدم مرادفاً للتحقيق، فبعض علماء التجويد يستخدم التحقيق في مقابل الحدْر، وبعضهم يستخدم الترتيل في مقابل الحدْر، وأما التدوير فللتوسط بين المنزلتين، وقد قال أبو العلاء الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ) بعد أن ذكر مذاهب القراء في كيفية القراءة ((ومن بعد فأعلم أنَّ هذه الأوجه التي ذكرناها تؤول إلى ضربين: أحداهما التحقيق، والآخر الحدر)[12]. وما ورد في هذه المراتب من تعريفات وأقوال أحاول بيانها بإيجاز:

١- التحقيــق:

التحقيق (لغةً) ((مصدر من حققت الشيء، أي عرفته يقيناً، والعرب تقول: بلغت حقيقة هذا الأمر، أي بلغت يقين شأنه، والاسم منه الحق، فمعناه أنْ يؤتى بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه)[13].

التحقيق (اصطلاحاً) قال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): ((التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أنْ توفي الحروف حقوقها من المد إنْ كانت

١- سورة المزمل: الآية ٤.
٢- الهذ: سرعة القراءة.
٣- الكافي، الكليني: ٢/٦١٤.
٤- سورة الإخلاص: الآية١.
٥- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٤، ص٧٥٤.
٦- الهذرمة: كثرة الكلام.
٧- الوافي، الفيض الكاشاني: ٩/١٧٤٥.
٨- ينظر الإقناع ١/٥٥٢.
٩- الأنجم الزواهر ٨٢.
١٠- نقلاً عن أحمد بن أبي عمر: الإيضاح ٦٧.
١١- النشر ١/٢٠٥.
١٢- التمهيد ٨٨.
١٣- التحديد ٢-٣. وانظر: ابن الجزري: النشر ١/٢٠٥، وابن منظور: لسان العرب ١١/٣٣٣ حقق.

ممدوة، ومن التمكين أنْ كانت ممكنة ومن الهمز إنْ كانت مهموزة، ومن التشديد إنْ كانت مشددة، ومن الإدغام إنْ كانت مدغمة، ومن الفتح إنْ كانت مفتوحة، ومن الإمالة إنْ كانت ممالة، ومن الحركة إنْ كانت متحركة، ومن السكون إنْ كانت مسكنة، ومن غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف. على ما نبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى، فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط والتعسف، في التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات وتخليص السواكن إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب المكروهة فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار بكراهة ذلك وبكيفية حقيقته...))[14].

وقد أكد الداني هذا المعنى في كتاب آخر من كتبه حيث قال: (ينبغي لمن أخذ نفسه من القراء بالتحقيق أنْ لا يفرط في ذلك، وأنْ يكون جميع ما يلفظ به من الممدود والممكن والمدغم والمظهر والمهموز والمشدد والمسكن وإشباع الحركات وغير ذلك على وزن ومقدار، ولا يجاوز به الحد الذي علم من مذاهب الأئمة، ولا يتعدى في ذلك المنهاج والطريق الذي عليه الأكابر من علماء هذه الصناعة، فإن استعمل خلاف ما ذكرناه وأفرط في جميع ذلك، وتكلف الزيادة في التمطيط والتعسف في التفكيك فقد خرج بفعله ذلك عما عليه الجمهور من أئمة القراءة، وعن الساتر الموجود المتعارف عليه في لغة العرب))[15].

وذكر أحمد بن أبي عمر (ت بعد ٥٠٠هـ) أركان قراءة التحقيق حيث قال: ((ومعناه أنْ يقرأ القرآن فيؤدي كل حرف منه حقه من التشديد والتخفيف، والمد والقصر، والتسكين والتحريك، والوصل والقطع، والإشباع والاختلاس، والإظهار والإدغام والإخفاء، والتفخيم والإضجاع، والهمز وترك الهمز، لا زيادة في كل ذلك ولا نقصان، فحد الحرف المشدد أنْ يكون مخففاً، وحد الحرف مخففاً أنْ لا يكون مشدداً... فهذه الأشياء التي وصفناها هي حدود التحقيق))[16].

وما ذكره أحمد بن أبي عمر لا يخرج عما ذكره الداني من صفة قراءة التحقيق، فقد اتضح من هذا الوصف العام لها أنها تقتضي العناية بتأدية الأصوات من مخارجها وتوفيتها صفاتها وما لها من أحكام تنشأ عن التركيب، ولا يؤخذ في قراءة التحقيق بالسرعة بل بالتمكث، والأناة من عدم الخروج عن حدها بالمبالغة في أداء ما للحروف من أحكام مثل المد والإدغام والتشديد ونحوها بل توفّى هذه الأحكام بقدر ما تحتاج من العناية.

٢- الترتيل:

يفهم من بعض النصوص الواردة عن أئمة القراءة أنَّ الترتيل والتحقيق واحد، وهناك نصوص أخرى في هذا الاتجاه فقد نقل أحمد بن أبي عمر عن أبي العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب أنه قال: ((التحقيق والترتيل واحد))[17]، ويفهم منه أنه يأخذ بقول ثعلب حيث قال: (فالترتيل مأمور به، ومرغوب فيه، وهو مثل التحقيق والتفخيم، وهو المختار عندنا في قراءة القرآن؛ لأنَّ الذي بلغنا من صفة قراءة رسول الله (ص)- أنها كانت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً))[18].

ونقل أحمد بن أبي عمر أيضاً عن الشيخ أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت٤٥٤هـ) أنه قال: (القراءة على ثلاثة أوجه: ترتيل وحدْر وزمزمة، والتجويد والإحسان مصحوباها، فالترتيل للفكرة والإفادة والرياضة، والجدر للاستكثار والدراسة والزمزمة القراءة في النفس خاصة[19]. وهي ضرب من الحدر)[20]، وواضح من هذا النص أنَّ الرازي استخدم الترتيل في معنى مطابق لمعنى التحقيق.

وذهب بعض علماء التجويد إلى التمييز بين التحقيق والترتيل، فبعضهم يجعل الترتيل صفة من صفات التحقيق، وبعضهم يجعله درجة أقل من التحقيق، قال الداني: (والترتيل مصدر رتل فلان كلامه: أتبع بعضه بعضاً على مكث وتؤدة، والاسم منه الرتل، والعرب تقول: ثغر رتل، إذا كان متفرقاً، وهو صفة من صفات التحقيق وليس به؛ لأن الترتيل يكون بالهمز وتركه والقصر لحرف المد، والتخفيف والاختلاس، وليس ذلك في التحقيق))[21]. وقال في موضع آخر: (والترتيل يكون للتدبر والتكفير والاستنباط والتحقيق لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة، وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرف حقه من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن، واختلاس حركة متحرك))[22].

وذهب إلى هذا الرأي أبو العلاء الهمداني العطار (ت٥٦٩هـ)، وذلك حيث قال: ((اعلم أنَّ التحقيق والترتيل يتفقان من وجه ويفترقان من وجه، فأما وجه اتفاقهما فمن حيث أنَّ الترتيل صفة من صفات التحقيق وليس به وذاك أنَّ مصدر رتل الرجل كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على تؤدة وتمهل، والتحقيق مصدر حققت الشيء والاسم منه الحق، ومعناه أنْ يؤتى بالشيء على حقه، وقد علمت أنَّ إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها إلى غير ذلك مما أوضحناه قبل موجود في كلا المذهبين. وأما وجه افتراقهما فمن حيث أنَّ الترتيل يكون بتحقيق الهمزات وتخفيفها واختلاس الحركات وإقرارها، والتحقيق بخلاف ذلك))[23].

والفرق عند من مَيَّز بين التحقيق والترتيل ليس كبيراً كما ترى، ومن ثم تغاضى كثير من علماء التجويد عن ذلك الفرق وعدّوهما مترادفين، وقد قال الشيخ أحمد فائز الرومي شرحه على (الدر اليتيم): ((كيفية التلاوة لها حالات ثلاث: تحقيق، وهو عند الجمهور بمعنى الترتيل، فسره به فقال: أي ترتيل، وفرّق بعضهم بينهما بأنَّ التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكر))[24].

٣- الحدْر:

الحدْر (لغة): ((فأصله الحط، وكل ما حططته من علو إلى أسفل فقد حدرته))[25]. وهو ((مصدر من حَدَرَ بالفتح يَحْدِر بالضم، إذا أسرع، فهو من الحدور الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه، بخلاف الصعود))[26].

الحدْر (اصطلاحاً): قال أحمد بن الحسين بن مهران (ت٣٨١هـ): ((هو أنْ يقرأ القارئ قراءة سهلة سريعة خفيفة.. من غير أنْ يخلّ بحرف، بل يؤدي كل حرف حقه من السكون والحركة والمد والتشديد، وهو يمر في قراءته مع هذه الشرائط مرّاً سريعاً))[27].

وقال ابن البناء في وصف قراءة الحدْر: (يجب أنْ يراعى في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز والمُنوَّن والممدود والمقصور والمدغم والمظهر في إعطاء كل نوع من ذلك حقه في سرعة غير قلقة ولا رخوة، ولا يستلن مدارج النفس يطلب غايته دون استيداع الحروف مقارّها).

وليحذر أنْ يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها، فليس الحدر يوجب ترك ممدود، ولا مُنوَّن مظهر، ولا مدغم، ولا مخفى، وإنما روى عن أبي عمر بن العلاء: ((أنه كان يترك الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفاً، فمن لم يحرس في درجة ما ذكرت كان خلله كثيراً وفساده عظيماً))[28].

وقال أبو علي الأهوازي في وصف قراءة الحدْر: (وأما الحدْر فإنه القراءة السهلة السمحة الرتلة، العذبة الألفاظ، اللطيفة المعنى، التي لا يخرج القارئ فيها عن طباع العرب، وعما تكلمت به الفصحاء بعد أنْ يأتي بالرواية عن الإمام من أئمة القراءة على ما نقل عنه من المد والهمزة، والقطع والوصل، والتشديد والتخفيف، والإمالة والتفخيم، والاختلاس والإشباع، فإنْ خالف شيئاً من ذلك كان مخطئاً))[29]، وقد وضح ابن الجزري معنى الحدْر أيضاً بما لا يخالف ما ورد في هذه النصوص من وصف الحدْر بإدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها))[30].

١٤- التحديد ٩.
١٥- شرح قصيدة أبي مزاحم ١٣٦.
١٦- الإيضاح ٦٦.
١٧- الإيضاح ٦٦.
١٨- الإيضاح ٦٦.
١٩- قال ابن البناء (بباب العيوب ١٨٠): والهمهمة إخراج أدنى صوت لا تفهم معه الحروف. والزمزمة إفهام بعض الحروف دون بعض).
٢٠- الإيضاح ٦٧.
٢١- التحديد ٢. وانظر: ابن منظور: لسان العرب ٢٨١/١٣ رتل.
٢٢- التحديد ٣.
٢٣- التمهيد ٨٩.
٢٤- شرح الدر اليتيم ٣٧.
٢٥- العطار: التمهيد ٨٧.
٢٦- ابن الجزري: النشر ٢٠٧/١. وانظر ابن منظور: لسان العرب ٢٤٤/٥ حدر.
٢٧- نقلاً عن: أحمد بن أبي عمر: الإيضاح ٦٦.
٢٨- بيان العيوب ١٧٧.
٢٩- انظر القرطبي: الموضح ١٨٨. وابن الباذش: الإقناع ٥٥٩/١. والمرادي: المفيد ١٠٠.
٣٠- النشر ٢٠٧/١.

القارئ الحاج الشيخ

عبد الكبير حيدري

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

❖ حاوره: الشيخ رعد التميمي

البطاقة الشخصية :

ولد الشيخ عبد الكبير غلام حيدر عام (١٩٨٣)م في قرية وزير آباد إحدى قرى العاصمة كابول في جمهورية أفغانستان وقد أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في العاصمة الأفغانية كابول.

البداية القرآنية:

تأثر بوالده المرحوم الحاج غلام حيدر الذي كان يحب الاستماع للقرآن الكريم بأصوات قرّاء العالم العربي والإسلامي عبر ما يبث على المذياع أمثال عبد الباسط والمنشاوي ومصطفى إسماعيل وغيرهما من الأعلام، فكان يبكي خشوعًا ويدعو الله أن يكون أحد أولاده من القرّاء وخدمة القرآن الكريم، وكان الطفل الصغير يرى والده على هذه الشاكلة الطيبة فبدأ الاستماع والتأثر بصوت القارئ عبد الباسط عبد الصمد تأثرًا كبيرًا وهو بعمر الحادية عشر، فبدأ بتقليده وحفظ بعض النصوص والمقاطع التي تعد من مشهورات التلاوة الباسطية كسورة التكوير وقصار السور، فدخل حيدري بعدها مدارس التعليم القرآني عام (١٩٩٥)م في كابول على يد أساتذة يشار لهم بالعلم والمعرفة بفنون التجويد، منهم الأستاذ (فاخر علي) و(أشقر حسين) و(محتات الأفغاني) و(نيروز علي) وغيرهم من الأساتذة، وبعد إكماله التعليم الأولي

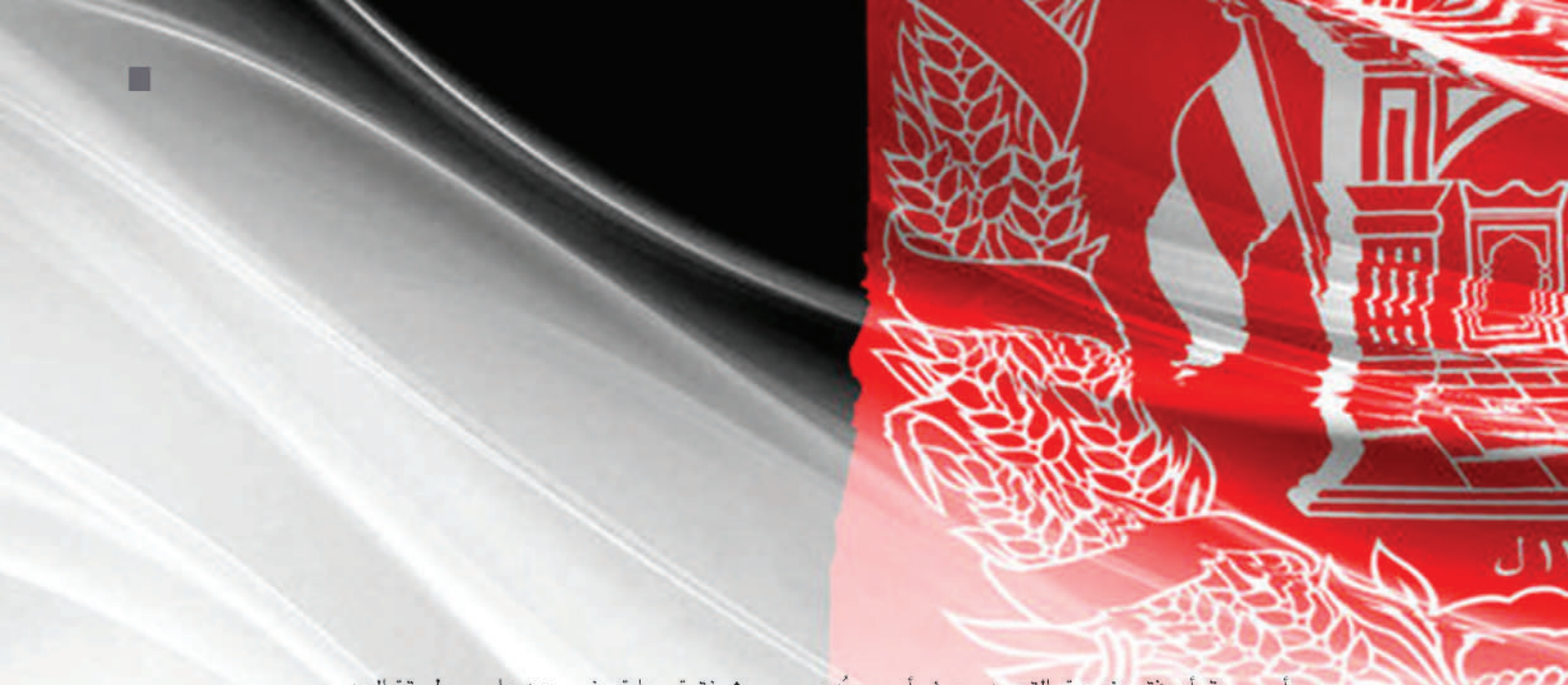

أصبح يقرأ وفق منهجية التجويد حيث أصبح يُدعى إلى إحياء المناسبات للتلاوة، ومنها تلاوته أمام سفير جمهورية مصر العربية في إسلام آباد الذي أشاد بأدائه وحسن صوته والتي تعد بوابة الخير بالنسبة له من خلال منحة الدراسة في الأزهر الشريف ليتعلم الأصول اللازمة لتلاوة القرآن ويصبح من القرّاء الكبار، وشد الرحال إلى جمهورية مصر العربية عام (٢٠٠١)م لازم فيها درس أصول التلاوة والقراءات حتى تخرج في عام (٢٠٠٨)م حاصلاً على شهادة الدبلوم من الأزهر الشريف بجدارة.

الدروس والدورات

أشرف على عدد كبير من الدروس والدورات في العاصمة كابول وغيرها من المدن، ويعد تأسيس مجمع أهل بيت النبوة القرآني من أهم إنجازاته، والذي يمتد لستة فروع، ويعد من أكبر المدارس القرآنية في أفغانستان حتى الآن.

المشاركة في المسابقات

❖ شارك ضيفنا في مسابقات متعددة منها وطنية ودولية حاصلاً على المركز الأول في أغلبها بدءاً من أول مسابقة عام (١٩٩٨)م في باكستان.

❖ المركز الأول في المسابقة الدولية في مصر بين طلبة آسيا وأفريقيا عام (٢٠٠٢)م.

❖ المركز الأول في المسابقة الدولية في القاهرة بإشراف دولة أندونيسيا الخاصة بتلامذة الأزهر الشريف (٢٠٠٣)م.

الإجازات القرآنية

❖ الإجازة في القراءات السبع والعشر من معهد القراءات في الأزهر الشريف.

❖ الإجازة برواية حفص عن عاصم على يد الشيخ نبيل محمد علي أحد علماء الأزهر الشريف.

❖ الإجازة برواية حفص عن عاصم على يد شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ محمد محمود الطبلاوي.

❖ الإجازة برواية حفص عن عاصم على يد الشيخ الدكتور المصراوي.

التسجيلات المرتلة

❖ ختمة مرتلة برواية حفص عن عاصم بقصر المنفصل بتصريح من الأزهر الشريف.

❖ ختمة برواية حفص عن عاصم بطريقة الحدر.

❖ ختمة مرتلة برواية حفص عن عاصم باللغة الفارسية (الدري).

❖ ختمة مرتلة برواية حفص عن عاصم باللغة الانكليزية.

❖ ختمة مرتلة برواية حفص عن عاصم الجزء الثلاثون للأطفال.

❖ ختمة مرتلة برواية حفص عن عاصم الجزء الثلاثون بالمقامات كل سورة بمقام

ويعد من أكثر القراء الشباب له تسجيلات مرتلة بإتقان.

الدعوات إلى مدن العالم

سافر ضيفنا إلى دول متعددة لإحياء المناسبات القرآنية، أولها مصر وباكستان وغيرهما مثل أمريكا ثلاث مرات وفرنسا وألمانيا وروسيا وفنلندا وتركيا والإمارات والسعودية، ومن أهم سفرياته إلى العراق عندما جاء ليزور الإمام الحسين عليه السلام حيث تلا من آيات الله في الصحن الحسيني الشريف ومن نعم الله عليه أنه تسبب بإسلام عدد من الأشخاص في روسيا وألمانيا من الذين تأثروا بتلاوته وصوته الشجي.

كلمة حرة

أنصح الشباب بالتمسك بكتاب الله المجيد خصوصًا هذه الأيام التي تشهد فيها البلاد الإسلامية عواصف الفتن والطائفية المقيتة، ونتبع الرسول الأكرم بقوله المبارك: (إذا التبست عليكم الفتن فعليكم بالقرآن)، كما أنصحهم أن يتمسكوا بدرس التلاوة والتجويد أولًا قبل الصوت والنغم، فإذا بان عليهم الإتقان ممكن أنْ يتجهوا الأصوات والأنغام لتكون مكملة عن طريق تصوير الآيات المباركة بشكل يدخل القلب وجعله خاشعًا متدبرا للكلمات وعبر وأحاديث وقصص القرآن العظيم، كما أدين بالشكر والعرفان لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) هذه المجلة الكبيرة بعطائها والتي وصل صداها أغلب عشاق القرآن الكريم في بلدان العالم، خصوصًا وهي تصدر من منبع الجود والعطاء أرض شرفها الإمامان الجوادان عليهما صلوات ربي وسلامه أبد الآبدين.

آفة الغرور .. وآثارها

القسم الأول

القرآن الكريم كتاب سماويّ يدعو إلى الهداية وتنقية الذات والنفس الإنسانية مما يعلق بها من أدران، يجعل الإصلاح شعاراً له في هذا السبيل، ومن منطلق الإصلاح يسعى إلى تشخيص الأمراض النفسية والاجتماعية فيطرح في معالجاته لها حلولاً ناجعة بعد أن يضع تلك الأمراض تحت المجهر، ويشخص الحالة بمنظار إلهيّ يتمثل فيه الحرص على سلامة البشر وسبل التعاون فيما بينهم، ويتّخذ التدبير القرآني في تلك الحلول مبدأ (الوقاية خير من العلاج)

عامر عزيز الأنباري

فهنالك إجراءات استباقية من الوقاية والمعالجة لحالات قد يؤدي تفاقمها إلى ما يشابه الأورام السرطانية التي لا يمكن التخلص منها بغير الاستئصال، وأحد تلك الأمراض النفسية والاجتماعية هو الغرور، فهو داء عضال يصيب النفس البشرية فينخرها من الداخل ويؤدي بها إلى الهلاك، كما أن له ارتداداته وانعكاساته المؤثرة بشكل كبير في محيط الفرد وفي المجتمع الإنساني، ومعنى الغُرور (هو: انخداع الإنسان بخدعة شيطانية ورأي خاطئ[1] (ولذلك يسمى الشيطان غرور و هي (على وزن (جَسور)، صيغة مبالغة بمعنى الموجود الشديد الخُداع والحيلة والمكر)[2]، والقرآن الكريم عندما يتناول هذه الظاهرة السلوكية المنحرفة يصور الحالة الأولى للغرور ومصير من يقع في شراكه، ويذكر أول من تملكه الغرور وهو إبليس في موقفه مع أبينا آدم عليه السلام في قصة بدء الخلق، وكيف انحدر به غروره فأصبح عدواً لله!، أما كيف استحوذ عليه الغرور ورمى به إلى هذا المستوى من العناد والتمرد على أمر الله وعدم التلبية في إلقاء التحية والسجود لآدم عليه السلام؟ فهذا ما يحدثنا به القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[3] ويذكر كيف أدى به استكباره وغروره إلى الكفر : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[4]، ولقد أصابه الغرور وأخذه العجب والخيلاء بنفسه، بما كان عليه من طول العبادة، بعد أن كان قد عبد الله ستة آلاف سنة، فسوّلت له نفسه الغَرور بالتطاول على ربّ العزة والجلالة، وعدم الانصياع لأمره تعالى!، وأعماه الغرور من تقدير العواقب أو حتى التفكير العقلائي، فليست عبادته لله تشكل منّة على الله وإنما هي نعمة من الله تحتاج إلى شكر، وليس عكس ذلك: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[5]، فهذا هو الخطأ الأول الذي جرّه إليه الغرور، أما الخطأ الآخر الذي اقترفه هو أنه بدأ يختلق لنفسه ما يبرر له خطأه الفادح بعدم الإذعان لأمر الله تعالى فجعل يصطنع لنفسه مقاييس ليست واقعية، وغير خاضعة للمعايير الصحيحة، وهو يوهم نفسه بها ويريد أن يفرضها، ولكن على من؟ على الله تعالى! الذي هو خالق كل شيء، وهو الرافع الخافض يعزّ من يشاء، ويذل من يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[6]، فهو كمن يكذب كذبة ويصرّ عليها ويصدقها على نفسه!، فمن قال إن النار هي أفضل من الطين؟ فالنار وإن فيها الكثير من النفع غير أنها تبقى مصدرا لإذابة الأشياء وإحراقها وتغلب عليها صفة الإحراق والتعذيب، بينما يجمع الطين بين عنصري الماء والتراب، فأما الماء فهو مصدر الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[7]، وأما التراب ففيه تنبت الحياة ويثمر العطاء وهو أصل الخلقة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[8]، ولننظر إلى المحاورة الرائعة التي ينقلها القرآن الكريم والتي يجعل منها أنموذجا يتعظ به: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[9]، وهنا لدينا وقفة لطيفة نلتفت فيها إلى الكيفية التي دار فيها الحوار مع رب العزّة وهو الحاكم العادل فقد أعطى إبليس -وهو الظالم لنفسه- فرصة الدفاع عن وجهة نظره وبيان دوافع وأسباب هذا الامتناع -ويمقدوره أن يهلك إبليس لحظة امتناعه، ولما أفصح إبليس عن علوه واستكباره، استحق لنفسه اللعن والطرد من رحمة الله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[10] ﴿قَالَ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[11]، وتلك مَغبة التجرؤ على الله والخروج على حدوده وأوامره.

ومن خلال استعراضنا لقصة إبليس والغرور الذي ركبه عند بدء خلق آدم عليه السلام يمكننا أن نثبت - بما يسمح به المجال- بعض التأشيرات لملامح الغرور الذي يسبب لأصحابه الضرر بأنفسهم وبمن حولهم وربما يتجاوز هذا الحد فيسبب الضرر بالإنسانية أجمع وهي:

النعمة الموفورة:

قد تجر النعمة الموفورة بأصحابها إلى الغرور والاستكبار، وبدلاً من أن تكون تلك النعمة بأنواعها مدعاة للشكر تتحول إلى نقمة بسبب انجرار أصحابها لهواهم وتجبرهم واغترارهم بالحياة الدنيا وما آتاهم الله من الفضل وبما أنعم عليهم، فيصفهم تعالى بأنهم: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[12]، وما نشهده اليوم من الغرور والاستكبار الذي يخيم على سياسات الحكومات الجائرة من الدول الكبرى والغنية بما تمتلكه من مقدرات علمية وقوة عسكرية وثروات

١- أخلاق أهل البيت عليهم السلام - السيد مهدي الصدر - ص ١٣٩.
٢- الأخلاق في القرآن الكريم، آية الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازي، ج٢ ،ص١٣٧.
٣- سورة الكهف ، الآية ٥٠.
٤- سورة البقرة ، الآية ٣٤.
٥- سورة الحجرات، الآية ١٧.
٦- سورة الأعراف ، الآية ١٢.
٧- سورة الأنبياء، الآية ٣٠ .
٨- سورة الروم ، الآية ٢٠.
٩- سورة الروم ، الآية ٢٠.
١٠- سورة الحجر ، الآية٣٤.
١١- سورة الحجر ، الآية ٣٥.
١٢- سورة الاعراف،الآية٥١.

تدفعها إلى استضعاف الدول، فتحاول السيطرة عليها وعلى مقدراتها دون الاهتمام لما يسببه ذلك من كوارث بحق الشعوب والإنسانية.

غواية النفس:

جرّ المرء بنفسه إلى موارد التهلكة بغوايتها وترك الغرور يعبث بها دون الاكتراث لصوت الضمير أو الوجدان، والسعي وراء كل من هو على شاكلتها من صحبة السوء، من الذين يكونون أعوانا للشياطين في غواية بعضهم البعض، فالشيطان يجنّدهم لغواية بعضهم البعض وهو من أقسم بالله على ذلك: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[12].

مخادعة العقل:

المغترون هم من لا يصغون إلى لغة العقل بل يحاولون الالتفاف على عقولهم ومخادعتها وخداع أنفسهم بأنهم على الحق، أو مخادعة الله والمؤمنين - كما يتوهمون- والوصف القرآني دقيق جدا في محاججتهم والرجوع إلى لغة العقل السليم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[14]، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[15]، كما أنهم يحاولون ابتكار معايير ومقاييس جديدة تتفق مع ميولهم وأهوائهم يخدعون بها أقوامهم وشعوبهم، فمثلا يحاول الطغاة والجبابرة أن يبتكروا مفاهيم وعقائد تتماشى مع غرورهم وطغيانهم، ويحاولون أن يجعلوا منها حقائق تؤمن بها شعوبهم، فهذا فرعون يدعو قومه بالالتزام بعقيدتهم والبقاء على اتخاذه إلها لهم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[16].

وختاما فإن الغرور آفة تؤدي بصاحبها إلى التهلكة، وفي الاستخفاف بالغير وقد وصل بأصحابه حد التجرؤ على الله والاستهانة بالأنبياء والرسل وبالناس وهو الطغيان بعينه ولا يؤدي إلا إلى سوء المنقلب نستجير بالله، فينبغي الحذر منه كل الحذر والاستعانة بالدروس القرآنية من الأمثال والقصص التي جعلها الله لنا عبرة نسير على هديها لنحظى بالسلامة ونفوز بالجنة والرضوان في دار السلام: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[17].

12- سورة ص، الآية ٨٢.

14- سورة الحج، الآية ٤٦.

15- سورة البقرة، الآية ٩.

16- سورة القصص، الآية ٣٨.

17- سورة القصص، الآية ٨٣.

نبي الله سليمان عليه السلام

الشيخ طه العبيدي

بناء بيت المقدس

روي أن نبي الله داود عليه السلام شرع في بناء بيت المقدس ولم يتمه، فأحب سليمان عليه السلام أن يتم بناءه بعد أبيه عليه السلام[1]، فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الأعمال، فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها[2] الأبيض الصافي، وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح[3]، وجعلها اثنى عشر ريضاً[4]، وأنزل كل ريض منها سبطاً من الأسباط، فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد، فوجّه الشياطين فرقة فرقة يستخرجون الذهب والياقوت من معادنها وفرقة يعلقون الجواهر والأحجار من أماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي بشيء من ذلك ما لا يحصيه إلا الله، ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى يصيرها ألواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلئ، وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللآلئ والياقوت، وبسط أرضه بألواح الفيروز، فلم يكن في الأرض بيت أبهى ولا أنور منه كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر، فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً، فلم يزل بيت المقدس على ما بنى سليمان حتى غزا بختنصر بني إسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجوهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق[5].

وكان نبي الله سليمان عليه السلام محباً للبناء والعمران فأنشأ الهياكل ومن أشهرها الهيكل الضخم الذي بناه في فلسطين وعُرف بهيكل سليمان وجعل في داخله تابوت السكينة[6]، وهذا التابوت الذي أنزله الله على نبي الله موسى عليه السلام فوضعته فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به، فلما حضر نبي موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت، كما قال الله تعالى: ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾[7].

قصته عليه السلام مع النمل

القصة الأولى:

ذكر القرآن الكريم في بعض آياته ما دار بين سلمان وملكة النمل عندما مر بوادي النمل، وذكروا له قصة أخرى، فقد ذكروا أن سليمان كان جالساً على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان عليه السلام يتفكر في ذلك متعجباً. ثم إنها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة ولم يكن معها الحبة. فدعاها سليمان عليه السلام وسألها وشأنها وأين كانت فقالت: يا نبي الله إن في قعر البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها، وقد وكلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها وسخر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها، فتخرجني من البحر، قال سليمان عليه السلام: وهل سمعت لها من تسبيحة قالت: نعم. تقول: يا من لا تنساني في جوف هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك[8].

أقول ..

يُفاد من القصة ما يأتي:

◆ إن نبي الله سليمان عليه السلام يعرف لغة الحيوان، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في تكلمه مع النمل، وتكلمه مع الهدهد.

◆ إن الله تعالى يرزق من يشاء أينما يكون، ولو كان في أعماق البحار، وإنه تعالى يسخر الأرزاق وهو الرزاق الكريم.

◆ القصة فيها من العبر البليغة ومنها: إن الله تعالى برحمته يرزق الصحيح السليم، وصاحب العوق السقيم، فلا يأس من رحمة الله تعالى، ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من الناس عندما يصيبه ضرر معين بمرض أو حادث، تراه يائسا مخذولاً وكأن حياته توقفت وانتهى أمره وأن الله سلط عليه غضبه أو نسيه.

◆ درس نتعلم منه التعاون والإيثار، والامتثال لأمر الله تعالى، وإذا كان هذا حال النمل فالأولى أن يكون حال الإنسان أعظم وأجل.

القصة الثانية:

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[9].

لما أشرف نبي الله سليمان عليه السلام على واد النمل[10]، - قالت نملة - محذرة قومها، طالبة الدخول في المساكن خوفاً أنْ يحطمهم نبي الله سليمان عليه السلام وجنوده من غير أنْ يشعروا، فحملت الريح كلامها إلى مسامع نبي الله سليمان عليه السلام، فضحك من قولها وتوقف عليه السلام مع جنوده حتى يدخل النمل مساكنهم، وهي لا تعلم بوصول كلامها إلى مسامعه.

أقول ..

نفهم من القصة أو الحادثة ما يأتي:

◆ يتبين من القصة أنَّ الأنبياء (عليهم السلام) يعلمون بأحوال جميع المخلوقات ولا يغفلون عنهم، وقد أثبتت الآية الكريمة ذلك.

◆ أنَّ النملة التي كلمت قومها تعرف حجية نبي الله سليمان عليه السلام، وأنها مأمورة بطاعته، ثم إنَّ حجية النبي ليست على بني آدم فحسب بل تنسحب على جميع المخلوقات.

◆ أنَّ النملة المكلمة لقومها هي رئيسة المجموعة والمدبرة لأمورهم.

◆ أنَّ نبي الله سليمان عليه السلام وجنوده كانوا مشاةً وركباناً ولم تحمله الريح وإلا لكان التحذير عبثاً. ويحتمل أن تكون هذه الحادثة وقعت قبل تسخير الريح له عليه السلام.

١- ينظر: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، ص٤٠٩.
٢- الحصى الأبيض / القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (٤/٤٥١).
٣- كل عريض من الحجارة أو لوح ونحوهما وصفائح الباب: ألواحه./ لسان اللسان، عبد الله علي المهنا، (٢/٢٤).
٤- الريض: ما يدل على استقرار وسكون ما حول المدينة ومسكن كل يوم./ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٤٧٧).
٥- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص٤٠٩.
٦- قصص القرآن الكريم، عبد الكريم الشبستري، ص٢٠٠.
٧- سورة البقرة: الآية ٢٤٨.
٨- الدعوات (سلوة الحزين)، قطب الدين الراوندي، ص١١٥.
٩- سورة النمل: الآية ١٨.
١٠- بالطائف وقيل بالشام.

آثار الجهاد
في سبيل الله

بقلم: آية الله خليل المنصوري الرامسري[1]

يعد الجهاد أحد أهم وظائف المسلم ومسؤولياته الفردية والاجتماعية، وله على وجه الخصوص نتائج دنيوية وآخروية وآثار متعددة من الناحية المعنوية والمادية، ولو كان قابلاً للقياس بمفهومه العسكري فقط لكان رمزًا لخلوص المجاهد وإخلاصه، فهو خطوة كبيرة لفهم العبودية الخاصة كلها؛ لهذا لا يجرب الشهداء الموت مرتين ويمضون للعوالم البرزخية وغير البرزخية بسرعة كبيرة، كما يمضون عن الأبعاد الزمانية خلافًا لعموم الناس، فمن يمضِي عن الأبعاد الزمانية يصل إلى مقام العبودية المحضة، وهذه هي عبودية المخلِصين لا المخلَصين، وينبغي التنويه أن الجهاد في الإسلام نوعين، وهما الجهاد الأكبر والأصغر، والأكبر هو كبح جماح النفس وردِّها عن الشهوات وتهذيب الذات، والأصغر هو محاربة أعداء الإسلام.

١- أستاذ ومحقق وكاتب في حوزة قم العلمية، من مواليد ١٩٦٤ في مدينة رامسر، من أبرز أساتذته الشيخ محمد فاضل اللنكراني والشيخ وحيد الخراساني والشيخ عبد الله جوادي الآملي والشيخ جعفر السبحاني والشيخ محمد حسن المرتضوي اللنكرودي.

مفهوم الجهاد

اشتق مفهوم الجهاد من الجهد أي المشقة[1]، وفي الاستخدامات الشرعية يعني الجهد أو المال أو النفس المفدّى به من أجل إعلاء كلمة الإسلام وإقامة الشعائر الإيمانية[2]، إن الجهاد خلافًا للحرب، لا يكون غاياته المادة أو قتل الإنسان، بل إيهاب الروح لمجتمع مصاب بالعلل والنقص، فيقوم المجاهدون بحدّ سيفهم إزالة العلل والسعي من أجل إيجاد فرص جديدة للمجتمع لينمو نموا إيجابياً، ونشر القول الحسن لا الكفر والفجور، لهذا يشير القرآن في الآية ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[3]، إلى أهم أهداف الجهاد وهو خلاص مستضعفي الجسد والفكر من براثن الظلمة ومجامعهم.

نرى في بعض المجتمعات أن الناس لا تتمكن من التخلص من الضغط النفسي الوارد إثر المشاكل الاجتماعية ويدل الأمر هذا على مدى وجود الأفكار الباطلة، ونرى في بعضها الآخر عدم قدرة العجزة والنساء والأطفال من الخلوص من شرور فجارها من خلال الهجرة، ولهذا يظهر الجهاد في هذه الظروف كواجب شرعي يقوم مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليتمكن الضعفاء من الاختيار، وفي الحقيقة أن الجهاد هو فرع من فروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكل إنسان إن لم يؤمن بالحقيقة لن يتمكن من تحقيق الحق ودعوة الناس إليه والنهي عن الفساد والتباهي، فإن كانت هذه الدعوة في مجتمع مؤمن تعرّف بالأمر بالمعروف وإن كانت الدعوة إلى النهي فهو جهاد ضد الكافرين والظلمة، وهذه هي مسؤولية الفرد أمام المعبود ليساعد أمثاله من البشر ويسهم في كمالهم ويقدم لهم فرصًا متشابهة، وإن أهداف الجهاد هي تحرير الوطن، لأن المجتمع المحتل لا يمتلك الحرية لإبراز عقائده ولا يأذن المتجاوزون للناس اختيار طريقهم وإبراز عقائدهم كما يشاؤون، كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[4].

ففي كل الأحوال فإن أهم أهداف الجهاد وأكثرها أساسية في المنظور القرآني هو إحياء الدين وتعاليمه: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾[5]، وإحقاق الحق وتطبيقه ومحاربة الباطل ودفع فتنته: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ ..﴾[6]. ليصل العبد إلى كمال العبودية والإنسانية.

١- معجم مفاهيم اللغة، أحمد بن فارس، ج١، ص٤٨٦.
٢- جواهر الكلام، محمد حسن النجفي، ج٢١، ص٣.
٣- سورة النساء، الآية ٩٥.
٤- سورة الحج، الآية ٣٩.
٥- سورة البقرة، الآية ١٩٠.
٦- سورة الحج، الآية ٤٠.

فوائد الجهاد وآثاره

بلحظ المواضيع أعلاه، تبين أن هدف الجهاد هو نيل المجتمعات لبيئة مناسبة تتمكن من خلالها التمتع بأبسط امتيازاتها وهي حرية الاختيار، فخلافًا لأغلب مجتمعات الكفر والفسوق فإن أفرادها المظلومين يفتقدون فرص التفكير وإنّ ما يتهيأ لهم من أمر الجهاد وتحرير الأراضي والبشر من غل أسر العقول والروح، هي في الحقيقة فرصة لاختيار المسير الأنسب نحو الكمال. وللجهاد فوائد فردية ومجتمعية سنتطرق لهما بالترتيب:

آثار الجهاد الفردية

يعد الجهاد من فروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أسباب تحرر الإنسان من الخسارة والضرر الناجمين في دورة حياته التي توهَب له في الدنيا، وكما تبين سورة العصر فإن الفلاح في إخلاص المرء ومساعدة غيره من الوقوع في الخسران والضرر، إن الآثار هي مجموعة من المقامات الإنسانية والتي قد تتداخل فيما بينها من باب الخاص والعام وقد يكون من الصعب نيلها بغير هذه الطريقة، وكلما كان الجهاد أكثر خلوصًا كان المقام المنشود أكثر رفعًا وعلوًا، من جملة هذه الآثار هي ثواب الدنيا والآخرة: ﴿فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾[7]، وتوفيق نيل السبل الهداية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[8]، ونيل مقام الصادقين والأتقياء: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[9].

إن شرح كل مقام من هذه المقامات بحاجة إلى شرح كامل ووقفة تامة، إذ لا تقتصر في هذا المقال البسيط.

الجهاد طريق إلى الفلاح

يبين الله جل جلاله في الآية الأخيرة من سورة المزمل أن الإنسان لا يصل هذا المقام إلا بالجهد والعبادة المرهقين والمستمرين ليلًا ونهارًا، وبالطبع جاء هذا البيان بعدما تم توضيح هدف الخلقة أي نيل الإنسان مقام العبودية[10] وهدف جعل الإنسان خليفته في الأرض[11]، وتستأنف الآية أنّ حتى القليل من الزهاد والعباد ممن يتمكنون بالقيام بهذا الأمر، تأتيهم ساعات ينامون فيها من فرط التعب ويعيقهم النوم عن إتمام العمل، لذلك لا يتمكن الإنسان من تخصيص كل عمره في العبادة المحضة، وعوضًا عن ذلك فهناك طرق أكثر سهولة منها الجهاد.

وعلى أساس الآية يتمكن المجاهد من ترك صلاة الليل، إي إن ما في صلاة الليل من ثواب، هو نفسه في الجهاد، وأنّ هذا المسلك يوصل المجاهدين إلى البصيرة والمقام المشهود والفلاح الأبدي، حتى أسرع من العلماء والزهاد الذين يتهجدون في الليل ويتعبدون في النهار، فلهم المغفرة والرحمة الإلهية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[12]، ولهم محبة إلهية خاصة ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[13].

الجهاد وآثاره الاجتماعية

للجهاد آثار اجتماعية ودنيوية، وأهمها نيل حياة واقعية طيبة، كما يشير الله جل وعلا إليها في سورة الأنفال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[14]، ولو أنّ هذه الآية لا تنص بهذا الأمر صريحًا إلا أنّ مع لحاظ الحياة الواقعية في تفسير القرآن يمكن القول أنّ الحياة الدينية والمجتمع السليم والخالي من الظلم والفساد هي الحياة الواقعية الطيبة. لهذا يعدُّ الجهاد في سبيل الله مصدرًا للخير والبركة ولو أنه في الظاهر ليس إلا موتًا وفقدانًا، ولكنه في الواقع ينال المرء العبودية المحضة والخلافة الإلهية إذ يهدي نفسه والمجتمع إلى الخير والكمال المطلق. وقد جُعل الجهاد سببًا لعزة المؤمنين وذلة للكافرين، لهذا إن أراد مجتمع ما نيل السعادة ولذة الحياة فعليه الدفاع عن نفسها بالجهاد، ففيه خلاص الأمة والمجتمعات البشرية.

الجهاد يضمن الهدوء الاجتماعي

يمكن نيل الهدوء الاجتماعي ودفع تجاوزات الأعداء بالجهاد ومعاقبتهم فقط، وبذلك تحقق الإرادة الإلهية ورضاء الله، فيمتلئ المجتمع بالهدوء والراحة: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ﴾[15]. وهناك آيات أخريات تثبت أن هلاك الأعداء والتخلص من وإبتجاوزات لا يتحقق إلا بالجهاد: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[16]، وبالطبع لا يتحقق هذا الأمر إلا باتحاد الناس وإحسانهم إلى بعضهم: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ﴾[17] والتوكل على الله وعبادته: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[18] والنظم والإطاعة والابتعاد عن الغرور: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ﴾[19].

١٢- سورة البقرة، الآية ٢١٨.
١٣- سورة المائدة، الآية ٥٤.
١٤- سورة الأنفال، الآية ٢٤.
١٥- سورة التوبة، الآية ١٥.
١٦- سورة آل عمران، الآية ١٤١.
١٧- سورة البقرة، الآية ١٩٥.
١٨- سورة التوبة، الآية ٥١.
١٩- سورة الأنفال، الآية ٤٧.

سورة الفجر

القسم الثاني

الإعراب

﴿فَأَمَّا الْإِنسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ الفاء استئنافية، ومفهوم كلام الزمخشري أنها عاطفة قال: (فإن قلت بم اتصل قوله فأما الإنسان؟ قلت بقوله: إن ربك بالمرصاد كأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة و السعي للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة و ما يلذه و ينعمه فيها) وفي كلامه نفحة اعتزالية واضحة، وأما حرف شرط و تفصيل والإنسان مبتدأ وإذا ظرف متعلق ب (يَقُولُ) وما زائدة وجملة ابتلاه في محل جر بإضافة الظرف إليها و ربه فاعل، فأكرمه عطف على ابتلاه ونعّمه عطف أيضا والفاء رابطة لما في أمّا من معنى الشرط، وجملة يقول خبر الإنسان ولا يمتنع تعلق الظرف بـ(يَقُولُ) الواقعة خبرا لأن الظرف في نيّة التأخير و التقدير فأما الإنسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء وربي مبتدأ وجملة أكرمني خبر وحذفوا الياء من أكرمن اختصارا ﴿وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ﴾ معطف على الجملة السابقة وإعرابها كإعرابها ﴿كَلَّا بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ كلا حرف ردع وزجر للإنسان عن قوله، وبل حرف إضراب من قبيح إلى أقبح للترقي في ذمّهم، ولا نافية وتكرمون اليتيم فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به ، ولا تحاضّون عطف على لا تكرمون وعلى طعام المسكين متعلقان بتحاضّون، ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا﴾ عطف أيضا والتراث مفعول تأكلون وأكلا مفعول مطلق ولما صفة، وتحبون المال حبّا جمّا عطف أيضا مماثل للجملة السابقة في الإعراب ﴿كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ كلا حرف ردع وزجر لهم عن ذلك كله وإذا ظرف متعلق بـ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ وجملة دكّت في محل جر بإضافة الظرف إليها والأرض نائب فاعل ودكّا دكّا مصدران في موضع الحال على رأي أبي حيان والزمخشري وليس الثاني تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا، وأعرب ابن خالويه

دكّا الأول مصدرا و الثاني تأكيدا و ليس بعيدا ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ عطف على ما تقدم وجاء ربك فعل و فاعل و الملك عطف على ربك وصفّا صفّا حال أي مصطفين أو ذوي صفوف وهو المسوغ لمجيء الحال جامدا هو الترتيب وضابطه أن يأتي التفصيل بعد ذكر المجموع بجزأيه مكررا، قال الرضي: وفي نصب الجزء الثاني خلاف ذهب الزجّاج إلى أنه توكيد وذهب ابن جنّي إلى أنه صفة وذهب الفارسي إلى أنه منصوب بالأول لأنه لما وقع موقع الحال جاز أن يعمل قال المرادي والمختار أنه وما قبله منصوبان بالعامل الأول لأن مجموعهما هو الحال ونظيره في الخبر هذا حلو حامض ولو ذهب ذاهب إلى أن نصبه بالعطف على تقدير حذف الفاء والمعنى بابا فبابا وصفّا فصفّا لكان مذهبا حسنا، ونص أبو الحسن على أنه لا يجوز أن يدخل حرف العطف في شيء من المكررات إلا الفاء وخاصة ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى﴾ الواو عاطفة وجيء فعل ماض مبنّي للمجهول ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بجيء وبجهنم في موضع رفع نائب فاعل ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله وهو بدل من إذا وجملة يتذكر الإنسان لا محل لها لأنها جواب إذا والواو حالية وأنى اسم استفهام معناه النفي في محل نصب ظرف مكان وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وله متعلقان بما تعلق به الظرف والذكرى مبتدأ مؤخر ولا بدّ من تقدير حذف المضاف أي ومن أين له منفعة الذكرى وإلا فبين يتذكر وأنى له الذكرى تناف وتناقض (يَقُولُ: يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي) الجملة بدل اشتمال من جملة يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول، ويا حرف تنبيه أو المنادى محذوف وليتني ليت واسمها وجملة قدمت خبرها ولحياتي متعلقان بـ (قَدَّمْتُ) وجملة النداء مقول القول ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾ الفاء عاطفة و يومئذ ظرف متعلق بـ (يُعَذِّبُ) والتنوين عوض عن جملة تفيد ما تقدم من هول الموقف ولا نافية ويعذب فعل مضارع مبنّي للمعلوم وعذابه مفعول مطلق والضمير في عذابه يعود إلى اللّه، والعجب من ابن خالويه فقد أعربها مفعولا به ولا أدري ما هي وجهة نظره، وأحد فاعل يعذب وقرىء يعذب بالبناء للمجهول فيكون أحد نائب فاعل والضمير في عذابه يعود على الكافر وعبارة القرطبي بهذا الصدد هي: (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب كعذاب اللّه أحد ولا يوثق لوثاقه أحد والكناية ترجع إلى اللّه تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب اللّه الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر. وقوله ولا يوثق إلخ عطف على الجملة السابقة ويقال في إعرابها ما قيل في الأولى وقد أورد ابن خالويه بحثا طريفا ننقله فيما يلي: (ولا يوثق نسق على يعذب والمصدر أوثق يوثق إيثاقا فهو موثق فإن قال قائل: هل يجوز همز يوثق كما همز يؤمن فقل ذلك غير جائز لأن أوثق فاء الفعل منه مثل أوفض يوفض وأسرع يسرع وأورى يوري وأوقد يوقد كل ذلك غير مهموز قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ و﴿النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ وإنما يهمز من هذا ما كانت فاء الفعل منه همزة نحو آمن يؤمن لأن الأصل أأمن فاستثقلوا همزتين في أول كلمة فلينت الثانية فاعرف ذلك وإن كانت فاء الفعل ياء مثل أيسر وأيقن وأيفع الغلام انقلبت الياء واوا في المضارع لانضمام ما قبلها وسكونها ولم يجز أيضا همزها نحو يوقنون ويوفع الغلام ويوسر، وحدّثني أبو الحسن المقرئ قال: روى أبو خليفة البصري عن المازني عن الأخفش قال سمعت أباحية النميري يقول: يؤقنون مهموزة وأبو حيّة الذي يقول:

إذا مضغت بعد امتناع من الضحى
أنابيب من عود الأراك المخلّق
سقت شعب المسواك ماء غمامة
فضيضا بجادي العراق المروّق

غير أن من العرب من يهمز ما لا يهمز تشبيها بما يهمز كقولهم حلأت السويق و رثأت الميت، و حدّثني أحمد عن علي عن أبي عبيدة قال: قرأ الحسن و لا أدراكم به مهموزا و هو غلط عند أهل النحو لأنه من دريت ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ الجملة في موضع نصب بقول محذوف أي يقول اللّه للمؤمن، ويا حرف نداء وأية منادى نكرة مقصودة مبني على الضم وقد مرّت نظائره كثيرا والهاء للتنبيه والنفس بدل والمطمئنة نعت للنفس وارجعي فعل أمر مبني على حذف النون والياء فاعل وإلى ربك متعلقان بـ(ارْجِعِي) وراضية مرضية حالان ﴿فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ نسق على ارجعي وفي عبادي متعلقان بـ (ادْخُلِي) وادخلي في جنتي عطف أيضا أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم.

البلاغة

في قوله (وجاء ربك والملك صفّا صفّا) فن الإفراط في الصفة كما سمّاه ابن المعتز، وسمّاه قدامة المبالغة، وسمّاه غيرهما التبليغ، والمشهورة تسمية قدامة وعرّفه بقوله: هو أن يذكر المتكلم حالا لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف عندها حتى يزيد في كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده، وهي على ضروب شتى ومنها إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة والإخبار عنه مجاز كقول من رأى موكبا عظيما أو جيشا خضما جاء الملك نفسه وهو يعلم أن ما جاء جيشه فقد جعل في الآية مجيء جلائل آياته مجيئا له سبحانه.

إعراب القرآن و بيانه، ج١٠، ص: ٤٨٠

الكابوس الحقيقي!!

زينب حسين

تلقيت اتصالاً هاتفياً مفجعاً فهرعت لأركب سيارتي، وما إن قبضت على مقودها حتى أحسست بأنني في قاعة سينما حينما عرضت على زجاجتها الأمامية فيلما كان يحكي أحداثا ووقائع حقيقية مخزونة في ذاكرتي وقد استرجعتها لي تلك الصاعقة، يا ويلي إنها بالفعل النار الحارقة التي وعدتني بها تلك المرأة العجوز التي استهزأت بها.

ومع تصاعد أحداث هذا الفيلم في مخيلتي وزحمة الطريق وصلت بأعجوبة حتى رأيت تجمهر الناس أمام بيتي الذي يحوي كل أملاكي ليتحول إلى خربة سوداء مظلمة بفعل ألسنة اللهب الحارقة، بعدما كان أحلى البيوت وأرقاها، لأبقى نادما على ما جنته يدي، لقد هدّ بلحظة ما بنيته في سنوات وصارت جهودي هشيما تذروه الرياح.

وفجأة رنّ جرس المنبه في أذني ففزعت على صوته لأتيقن بأنه مجرد كابوس، وأي كابوس ربما يتحقق فعلا وعد تلك المرأة على أرض الواقع وينتقم الله تعالى على يدها مني ومن جميع الذين ظلمتهم إذا لم أتب وأرجع إلى الله تعالى، فقررت الذهاب إلى الحاكم الشرعي عسى أن يهديني إلى جادة الطريق، أو يفرض عليّ عقوبة أتحملها في العاجلة قبل الآجلة.

تلعثمت في الكلام وطاطأت رأسي خجلاً وأنا أحكي للحاكم قصتي وقلت له: لقد كنت أظن بأنني ذكي وحاذق وقد غلبت أقراني من الشباب وجمعت أموالاً طائلة بجشعي وطمعي خلال فترة وجيزة، فالمعاملة لا تنجز حتى يدفع صاحبها المبلغ الذي أطلبه منه، والدائن أفرض عليه نسبة من الأرباح تتضاعف مع كل يوم تأخير عن الموعد المقرر، حتى زادت الأموال في يدي وكونت ثروة، ولم أكترث بذلك فأنا لم أرحم صغيرا ولا كبيرا يستغيث بي، حتى أقربائي خسرتهم كلهم بفعل تفكيري المادي، إلى أن جاء اليوم الذي أتت فيه تلك المرأة المسنة التي ما انفكت تتوسل بي وتطلب مني أن أنجز معاملتها وهي لا تملك المال الذي فرضته عليها، لكنني رفضت بشدة ونهرتها وطردتها.

فاتت مرة ثانية تجر بأذيالها وهي تحمل بيدها المبلغ وتبكي بحرقة وقد عرفت بأنها اضطرت إلى بيع أثاث منزلها، عندها صاحت بي: (ستحرقك تلك الأموال بنار ذات لهب)، ضحكت واستهزأت بها وقلت لها: (وهل لديك علم الغيب؟)، فرمقتني بنظرة حادة رغم سيل دموعها وتركتني وأنا أحسب وأتأكد من إتمام المبلغ، وعلى الرغم من عدم اكتراثي لها لكن بقيت كلماتها عالقة في ذهني، ليراودني ذلك الكابوس المرعب في نفس الليلة وأصحو على تأنيب الضمير والندم على ما جنته يدي، فهل لي من سبيل إلى التوبة أم قد فات الأوان؟

فأجابني الحاكم: يا بني ما دمت على قيد الحياة يمكنك تغيير مسارك فأبواب التوبة مفتوحة، وأموالك التي اختلطت بالحرام يمكنك تطهيرها من خلال شعيرة الخمس الواجب، واحمد الله تعالى واشكره على تداركك للفضلة قبل أن تُغلق أبواب التوبة وينقطع عملك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

١- سورة التحريم: الآية٨.

الشعرُ ودورُهُ
في التطلع نحو مستقبلٍ أفضل

تقيم
الأمانة العامة
للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي السادس
لِلشِّعرِ العَرَبِيّ

للمدة من ١٧ ـ ١٨ ذي القعدة ١٤٣٨هـ
الموافق ١٠ ـ ١١/ ٨/ ٢٠١٧م

تُسلّم القصائد المشاركة في موعد أقصاه ٣٠ / ٦ /٢٠١٧
poetryfest6@gmail.com
للاستفسار والمزيد من المعلومات الاتصال 07723593705
www.aljawadain.org

تحت شعار

مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأمورِ المُسْلِمينَ
فَليسَ بِمُسلِم

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي
الدولي السنوي الثامن

١٧ـ ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١٠ـ ١١/٨/٢٠١٧م

محاور المؤتمر

المحور الأول
مشكلات الشباب (كلا الجنسين):

١) الشباب والدين.
٢) الانحرافات الفكرية والسلوكية.
٣) البطالة.
٤) ضعف الثقافة العامة والتخصصية.
٥) مشاكل الزواج.
٦) الأمية وتسطيح المعلومات.
٧) استثمار الوقت.

المحور الثاني
مشكلات الأسرة:

١) الطلاق.
٢) أزمة السكن.
٣) العنف الأسري.
٤) ضعف صلة الأرحام.
٥) التفكك الأسري.

المحور الثالث
تحديات معاصرة أخرى:

١) الغزو الثقافي.
٢) التطرف والتكفير.
٣) الخطاب الديني.
٤) الفقر.
٥) المواطنة.
٦) اللغة العربية وأزمة الهوية.
٧) شبكات التواصل الاجتماعي.
٨) العمل التطوعي.
٩) التكافل الاجتماعي.
١٠) ثقافة الحوار والرأي الآخر.
١١) النظام العام بين الالتزام والتجاوز.

ترسل البحوث إلى البريد الالكتروني: confrence8@gmail.com
07723593705